

مجلة إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر
عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية



المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي
رئيس التحرير: الشيخ بسام محمد حسين
مديرة التحرير: نهى عبد الله
المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة: DB UH INTERNATIONAL

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط: 2
تلفاكس: 00961 1 466740 - ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين - سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين - السنابس. هاتف تقال: 0097339214219 - فاكس: 0097317795025

- 4 **أول الكلام:** يوم بكى رسول الله ﷺ
الشيخ بسام محمد حسين
- 6 **مع إمام زماننا:** العدل في المدينة المهدوية
آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآملي
- 10 **نور روح الله:** الملك المعبود المستعان
- 13 **مع الإمام الخامنئي:** الجهاد في حياة الإمام السجاد عليه السلام (1)
قرآنيات: تفسير سورة الهمزة
- 16 الإمام المغيب السيد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقه)
- 20 **إلى كل القلوب:** الجانب الإعلامي في الحركة الحسينية (1)
سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)
- 26 **فقه الولي:** من أحكام البيئة (1)
الشيخ علي معروف حجازي
- 28 **أخلاقنا:** الوسوسة العملية.. طاعة شيطانية
آية الله الشيخ حسين مطاهري

كربلاء... جمال المسير إلى المحبوب

- 34 "ما رأيتُ إلا جميلاً" سرّ المشهد العرفانيّ - لقاء مع سماحة الشيخ شفيق جرادي
حوار: حسن سليم
- 41 إشراق الشهادة
الشيخ محمود عبد الجليل
- 46 أصحاب الحسين عليه السلام: أهل الكفاءة والبصائر
الشيخ د. أكرم بركات
- 54 درجات لا تُنال إلا بالشهادة
الشيخ باقر حسين
- 60 المتفانون حباً وشوقاً
السيد علي حسين حجازي

46



16



82



- 66 **إضاءات فكرية: جهاد التبيين (2)**
آية الله الشيخ عباس الكعبي
- 70 **مناسبة: ما زالت المقاومة عزنا: ومحمد كبر**
أحمد بزي
- 76 **تقرير: شباب مجتمع المقاومة (الملتقى الشبابي الأول 2022م)**
تقرير: فاطمة خشاب درويش
- 82 **مجتمع: "سلام فرمانده": صرخة جيل مهدوي (1)**
السيد أحمد إبراهيم صولي
- 87 **تسابيح جراح: طيف مسح على جسدي- لقاء مع الجريح المجاهد حسين**
حسن الموسوي (عماد)
حنان الموسوي
- 92 **أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدسات الشهيد المجاهد علي نمر دعبس**
(فداء علي)
نسرین إدريس قازان
- 96 **حكايا الشهداء: «دَهَبُ خَلَّةِ وردة» (2)**
د. زينب الطحان
- 100 **قصة: إني أشم ريحه!**
أليسار كمال الدين
- 112 **آخر الكلام: مُرابط الصحراء**
نهى عبدالله



يوم بكي رسول الله

الشيخ بسام محمّد حسين

في يومٍ من أيّام السنة الثالثة للهجرة، كان البيت الفاطميّ العلويّ ينتظر مولوده الثاني، بعدما تزيّنت أركانه بالمولود الأوّل: الإمام الحسن عليه السلام. وبالفعل، ولد المولود الثاني، فحملته أكفّ عليّ وفاطمة عليهما السلام وهما يرّدّان كلمات الشكر لله تعالى على ما أنعم عليهما، لكنّهما كعادتهما لم يكونا ليقوما بمراسم الولادة ويتقدّما بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فحمّله أمير المؤمنين عليه السلام وجاء به إلى جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، الذي أخذه بين يديه فرحاً به، مقبلاً إيّاه، وأذن له في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وسماه حسيناً ممتثلاً بذلك للأمر الإلهيّ باسمٍ لم تعرفه العرب قبل ذلك، له ولأخيه الحسن عليهما السلام.

ولمّا وضعه في حجره، حانت التفاتة ممّن كان في مجلسه؛ وإذا برسول الله صلى الله عليه وآله يبكي ودموعه على خديه تجري؛ يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، أفي هذه اللحظة السعيدة حزن وبكاء؟! لم نر مولوداً يُحزن عليه حين ولادته، إلا أن تكون دموع السرور والفرح. لكنّ دموع رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشبه تلك الدموع: «يا نبيّ الله، بأبي أنت وأمّي، ما لك؟!»، قالت أمّ الفضل بنت الحارث، فأجابها الذي لا ينطق عن الهوى: «أتاني جبرائيل عليه السلام فأخبرني أنّ أمتي ستقتل ابني هذا»، فقالت: «هذا؟» فقال: «نعم، وأتاني بترية من تربته حمراء»⁽¹⁾.

لم تكن هذه الساعة تشبه ساعات الولادة الأخرى؛ فأبّي مولود يُقام له المآتم والعزاء يوم ولادته؟! وتجري الدموع على الخدود لمصائبه وشهادته؟! ولكنّه الحسين عليه السلام الفريد في كلّ خصائصه حتّى في ولادته. وتكرّرت هذه الحادثة من النبيّ صلى الله عليه وآله في حقّ حفيده السبط الشهيد مرّاتٍ ومرّاتٍ، وكان يقصد من خلالها تنبيه الأمة على عظيم ما سيرتكبه بعضها من قتله، في يومٍ سيبكي عليه كلّ من خلق ربّنا ممّا يرى وما لا يرى، علّها ترتدع عن تلك الجريمة النكراء، التي آلمت قلب النبيّ صلى الله عليه وآله قبل



وقوعها وأبكت عينيه، ولم ترعَ لرسول الله ﷺ حقاً ولا حرمة. كما ألمت قلوب آل بيته عليهم السلام وشيعتهم، وأجرت الدموع من مآقيهم، وستبقى كذلك إلى يوم القيامة، كما ورد عن إمامنا الرضا عليه السلام: «إنَّ المحرّم شهر كان أهل الجاهليّة يحرمون فيه القتال، فاستحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضمرت النيران في مضاربنا، وانتُهب ما فيها من ثقلنا، ولم تُرعَ لرسول الله ﷺ حرمة في أمرنا. إنَّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا، بأرض كرب وبلاء، أورتتنا الكرب والبلاء، إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبكِ الباكون، فإنَّ البكاء يحطُّ الذنوب العظام»⁽²⁾.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «يا بن شبيب، إنَّ المحرّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهليّة فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريّته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً»⁽³⁾.
ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

الهوامش

(1) معالم المدرستين، العسكري، ج3، ص28.

(2) الأمالي، الصدوق، ص 190.

(3) (م.ن)، ص 192.



العدل في المدينة المهدويّة (*)

آية الله الشيخ عبد الله جوادى الآملي

إنّ إحياء العدل وتعزيز روح الغنى في القلوب البشريّة، ركنان أساسيان وميزتان مهمّتان في المدينة المهدويّة، وهي الحكومة التي لا تقوم إلّا على العدل. كما أنّ برنامجها الفكريّ لا يستند إلّا إلى تربية القلوب وسموّ روح البشر، فتُثير سبيل السعادة أمام الإنسان الذي ضلّ الطريق، وتعمّر له الحياة في الدنيا والآخرة.

وإنّ لهذا العدل المنتظر والمرتبّ على يدي صاحب الزمان ﷺ مظاهر عدّة، نورد بعضها:

1- أمن وأمان لا مثيل لهما

يحيّا سكّان هذه المدينة في أمن من كلّ حيفٍ وجورٍ؛ إذ ستحيل هذه العدالة العداوة إلى محبة، والنزاع إلى صلح، والبغضاء إلى صفاء وموّدّة. ولن يقتصر وجود الصفاء والموّدّة على البشر، بل سيسودان عالم الحيوانات أيضاً، فتثمر العدالة أمناً عاماً في ظلّ الحكومة المهدويّة، فيمكن للمرأة أن تسافر وحدها من العراق إلى سوريا، دون أن يتعرّض لها



” لا وجود لأيّ نحو من أنحاء الظلم في ظل فضاء العدل الشامل والغنى الكامل في المدينة المهدويّة“

أحدٌ من البشر أو أي حيوان، ودون خوف أو وجل كما تنصّ على ذلك الروايات الشريفة: "ويملاً قلوب أمة محمد ﷺ غنىً، ويسعهم عدله"⁽¹⁾. وفي رواية: "ولو قد قام قائمنا... لذهبت الشحنة من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتّى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام... لا يهيجها سُبُع ولا تخافه"⁽²⁾.

2- عدالة تشمل الجميع

لا وجود لأيّ نحو من أنحاء الظلم في ظلّ فضاء العدل الشامل، والغنى الكامل في المدينة المهدويّة في المجالين الاقتصاديّ والسياسيّ، وستزول مظاهر الإنفاق المترف، والعطاء الزائد، اللذين يمثلان آفة العدالة في غياب الإنصاف، بل يُعطى كلّ ذي حقّ حقّه، بلا نقصٍ أو زيادةٍ كما تبيّن الروايات: "إذا قام قائمنا اضمحلت القطائع"⁽³⁾، فلا قطائع"⁽⁴⁾.

3- حزمٌ في وجه المسيئين

لن تقتصر دائرة العدل المهدويّ على الأمن والأمان في سائر شؤون حياة الإنسان، فإنّ تعامل الإمام الحجّة ﷺ القائم بالحقّ، المرافق للعدل، يجعله يقف وقفة حازمة أمام كلّ من يحاول الإساءة إلى العقيدة والإيمان والنفس والمال والعرض، أو من يحاول التعديّ على حريم الدين الإلهيّ؛ من أجل الحفاظ على حدود الدين، وسعادة العباد، من خلال الوقوف في وجه الطواغيت الساعين إلى السيطرة على بيوت الله، وتحقيق مكاسب مادّيّة.

ولذا، تراهم باعوا الدين بالدنيا وسعوا إلى التحكّم بإيمان المؤمنين
الموحدّين، وانطلقوا لتحصيل لقمة العيش من خلال الارتشاء والغش،
فوقعوا في حبائل شرهم وظلمات غرورهم.

وهؤلاء هم السراق الذين تحدّث عنهم الإمام الصادق عليه السلام قائلاً:
"أما إنّ قائمنا لو قد قام لقد أخذهم، وقطع أيديهم، وطاف بهم، وقال:
هؤلاء سراق الله"⁽⁵⁾.

4- الأمن المطلق للخواصّ

والأمن النسبيّ وإن كان مشهوداً في كلّ عصر، إلا أنّ الأمن المطلق
(سواء التكوينيّ أو التشريعيّ) لن يتحقّق إلا لأولئك الذين اتّبعوا مسار
العقل السليم والفترة السليمة وقالوا: "لبيك"، لدعوة إمام العصر عليه السلام
التوحيدية، واستظلّوا بظلّ شجرته الطيبة.

كما سيشهد العالم في عصر حكومته حالة خاصّة من الأمن والأمان،
أشار إليها مولانا الإمام الصادق عليه السلام جواباً عن سؤال أبي بكر الحضرميّ

إنّ حكومة الإمام
العادلة، والنصر الموعود
بقيادته عليه السلام إنجازان
رهينان بتوفّر التلاميذ
الصادقين والجنود
الحاذقين الواعين

عن قوله تعالى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (سبأ: 18)، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مع قائمنا أهل البيت. وأمّا قوله: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه، كان آمناً"⁽⁶⁾.

● الأنصار الخُلص: أدوات تحقيق العدل

يتوقّف تحقّق حكومة العدل المهدويّ بخطوطها الكليّة القائمة على أساس العدل النبويّ والعلويّ، المتجلّي بيديه عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، كما يتوقّف تحقّق النصر العالميّ الموعود، على توقّر العلّة القابلة؛ فهما (حكومة العدل المهدوي والنصر) رهينان بوجود تلاميذ صادقين، وجنود حاذقين واعين طوع أمره عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

ومع وجود جماعة تضمّ أمثال طلحة والزبير وأبي موسى الأشعريّ، لن يشهد العالم إلّا الجمل وصفين والنهروان، ولو كان قائد تلك الجماعة مولانا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ بسبب أنّ العلّة الفاعليّة تامّة (القائد)، إلّا أنّ العلّة القابلة غير تامّة (الأنصار)، خلافاً لأصحاب إمام العصر عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذين هم كالإمام الخميني وَرَسُولُهُ، وغيره ممّن يقبل التراب الذي يمشي عليه الإمام عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

ومن الواضح، أنّ هؤلاء الأنصار والأتباع الخُلص يستفيضون مع كمال لياقتهم، بفيض الحقّ تعالى، عبر المجرى المطهر لأهل بيت العصمة والطهارة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ويؤدّون حقّ الطاعة وحقّ التتلمذ، ما يتمكّن معه الحجّة عَلَيْهِ السَّلَامُ من بسط عدالته على كلّ المعمورة؛ لتتجلّى فيه إرادة الله القدير، وتظهر زينة جماله.

● الغلبة لل صالحين

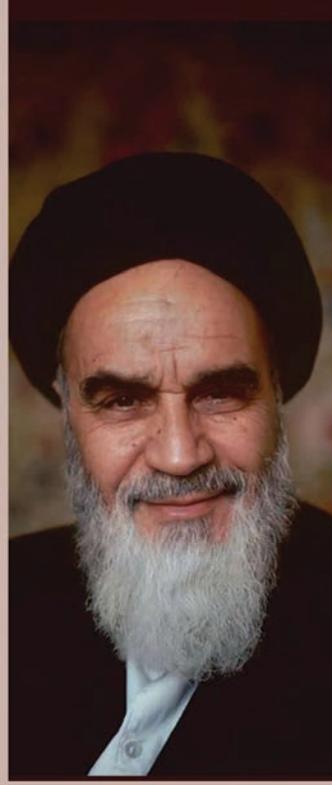
وإن وُجد من بين علماء عصر الظهور طائفة فاسدة، ستستفيد من كلّ الوسائل الماديّة لمعارضة الحجّة عَلَيْهِ السَّلَامُ علمياً وعملياً، إلّا أنّ الغلبة والنصر سيكونان إلى جانب العلماء الصالحين الموالين للقائم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالحقّ ببركة (كن فيكون)، فيستأصلون ميول ذوي القلوب السقيمة وأهواءهم، ولا يسمحون لهم أن يصلوا إلى آمالهم الباطلة.

الهوامش

- (*) من كتاب: الإمام المهديّ الموعود الموعود - الباب الثالث: من الظهور إلى المدينة الفاضلة - الفصل الثاني - بتصرف.
- (1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 51، ص 92.
- (2) الخصال، الصدوق، ص 626.
- (3) القطائع جمع قطيعة؛ بمعنى قطعة الأرض التي تقطع دون حساب، أو كتاب، وتهدى
- إلى أحدهم. وقد وردت في الرواية كمثال على العطايا، التي يبذلها الطواغيت إلى خواصهم بلا حق.
- (4) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 17، ص 222.
- (5) الكافي، الكليني، ج 4، ص 243.
- (6) علل الشرائع، الصدوق، ج 1، ص 113.



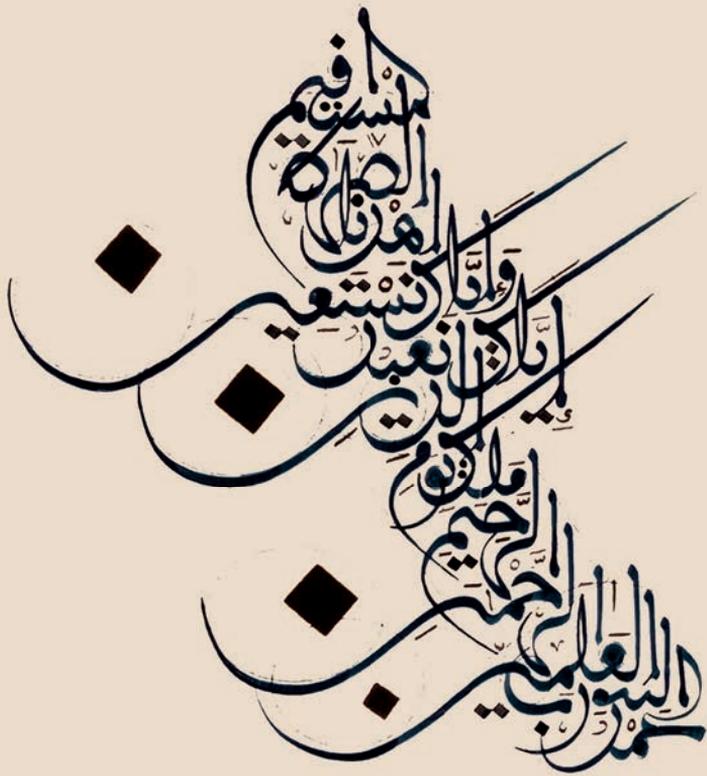
الْقَلْبُ المعبود المستعان



اعلم أنّ لجميع الأسماء والصفات
للحقّ تعالى جَلّ وعلا مقامين ومرتبتين
على النحو الكليّ: أحدهما مقام الأسماء
والصفات الذاتية الثابتة في الحضرة
الواحدية كالعلم الذاتي. والثاني: مقام
الأسماء والصفات الفعلية الثابتة للحقّ
بتجليّ الفيض المقدّس كالعلم الفعلية.

● قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

اعلم أنّ مالكيّة الحقّ تعالى ليست كمالكيّة العباد مملوكاتهم، ولا
كمالكيّة السلاطين ممالكهم، وليست من قبيل مالكيّة الإنسان أعضاءه
وجوارحه ولا قواه؛ لأنّ جميع هذه المالكيّات ثابتة في ناصيتها ذلّ الفقر،
محدودةٌ بحدود، وكلّ ما كان محدوداً بحدّ ليس له إحاطةٌ قيومية. وأمّا
مالكيّة الحقّ تعالى، فهي بالإحاطة القيومية، مالكيّة ذاتيةٌ حقيقيةٌ حقّة.
وإنّ مالكيّة الذات المقدّسة هي لجميع العوالم على السواء، دون أن
يتفاوت بوجه لموجود من الموجودات، كما أنّه يمكن أن تكون إشارة إلى
هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ (الواقعة: 85)،
و﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: 16)، و﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ (النور: 35). وقول الصادق عليه السلام في رواية الكافي: "لا يخلو
منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان"⁽¹⁾.
أمّا اختصاص يوم الدين، فيمكن أن يكون على وجهين: إمّا لأنّ يوم الدين
هو يوم الجمع، وهذا اليوم مالك سائر الأيام المتفرّقات، وإمّا لأنّ ظهور
مالكيّة الحقّ وقاهرته (تعالى مجده) في يوم الجمع، الذي هو يوم رجوع
الموجودات إلى فناء الله.



● قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: 5) من متفرعات ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (الفاتحة: 2)، الذي هو إشارة إلى التوحيد الحقيقي. ومَن لم تتجَلَّ حقيقة التوحيد في قلبه، ولم يطهر قلبه من مطلق الشرك، فتريده الآية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ عار عن الحقيقة، ولا يتمكّن من حصر العبادة والاستعانة بالحقّ، ولا يكون شاهداً لله وطالباً له، وإذا تجلّى التوحيد في القلب، فإنه ينصرف عن الموجودات، ويتعلّق بعزّ قدس الحقّ بمقدار تجلّيه، إلى أن يشاهد أن ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ يقع في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فتتجلّى لقلبه بعض حقائق.

إنّ حصر العبادة هو حبّ الحقّ، وطلب الحقّ، وترك طلب الغير. وأمّا حصر الاستعانة، فهو رؤية الحقّ وترك رؤية الغير. وفي مقامات العارفين ومنازل السالكين ترك رؤية الغير متأخّر عن ترك طلب الغير.

ومن المعلوم أنّ سيرة النبي الأكرم ﷺ والأئمة الهداة عليهم السلام وأصحابهم المسلمين، قائمة على الاستعانة بغير الحقّ في غالب الأمور المباحة، مثل الاستعانة بالدابة، والخدام، والزوجة، والرفيق، والرسول، والأجير، وغير ذلك؛



من كان لسان حاله ومقاله مشحوناً بمدح أهل الدنيا، كيف يقول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

فهذا كله كلام على أسلوب أهل الظاهر، وأمّا من له علم بالتوحيد الفعلِي للحقّ تعالى، ويرى أنّ نظام الوجود صورة فاعليّة للحقّ تعالى، ويرى بصيرته وقلبه النورانيّ أنّه لا مؤثّر في الوجود إلاّ الله، فهو يرى حصر الاستعانة أيضاً حصراً حقيقياً، ويرى إعانة سائر الموجودات صورة لإعانة الحقّ.

● آداب قلبية

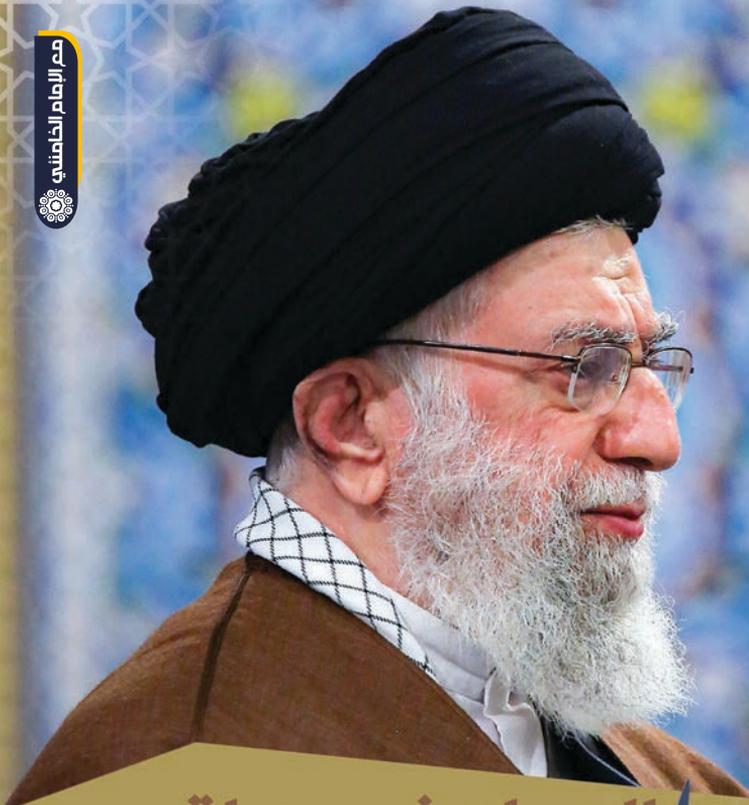
اعلم أيّها العزيز، أننا ما دمنا في هذه الحجب الغليظة لعالم الطبيعة، ونصرف الوقت في تعمير الدنيا ولذائذها غافلين عن الحقّ تعالى وذكره، والتفكّر فيه، فجميع عبادتنا وأذكارتنا وقراءتنا عاريةً عن الحقيقة، فلا في ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ نتمكّن من حصر المحامد للحقّ، ولا في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ نسلك طريقاً من الحقيقة، بل نحن مع هذه الدعاوى الفارغة مخزيون وناكسو الرؤوس في محضر الحقّ تعالى، والملائكة المقرّبين، والأنبياء المرسلين، والأولياء المعصومين، فإنّ من كان لسان حاله ومقاله مشحوناً بمدح أهل الدنيا، كيف يقول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؟! وإنّ من كانت وجهة قلبه إلى الطبيعة، ولم يشمّ رائحة الألوهيّة، وكان اعتماده واتكّاله على الخلق، فبأيّ لسان يقول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؟

فإذا كنت من رجال هذا الميدان:

- 1- فشمّر ذيل الهمة وأوصل إلى قلبك هذه الحقائق واللطائف.
- 2- استعن بشدّة التذكّر والتفكّر في عظمة الحقّ، وفي ذلّة المخلوق وعجزه وفقره.
- 3- أحي قلبك بذكر الحقّ تعالى؛ كي تصل رائحة من التوحيد إلى شامة قلبك، وتجد طريقاً إلى صلاة أهل المعرفة.
- 4- إن لم تكن من رجال هذا الميدان، فلا أقلّ من أن تجعل نقصك نصب عينيك. وتوجّه إلى ذلّتك وعجزك، وقم بالأمر بالخجلة والاستحياء، واحذر من دعوى العبوديّة.
- 5- اقرأ هذه الآيات الشريفة التي لست متحقّقاً بلطائفها، على أن يكون في نيتك قراءة سورة القرآن صرفاً؛ حتّى لا تدّعي باطلاً ولا يكون ادّعاؤك كاذباً على الأقلّ.

الهوامش

(1) الكافي، الكليني، ج 1، ص 126.



الجهاد في حياة الإمام السجّاد عليه السلام

(1)

تميّزت مرحلة الإمام السجّاد عليه السلام أنّها كانت مرحلة مؤلمة وصعبة جداً؛ فهو من ناحية كان عليه استكمال أهداف أبيه الحسين عليه السلام وثورة كربلاء، ومن ناحية أخرى، واجه نوعين رئيسيين من الفساد: أخلاقي وسياسي؛ مضافاً إلى الانحطاط الفكري.

● الإمام السجّاد عليه السلام في مواجهة

1-فساد أخلاقي

لقد غرق وجهاء قريش، فضلاً عن عامّة الناس، في الفحشاء؛ إذ تحوّلت مكة والمدينة، اللتان كانتا مهبط الوحي ومسقط رأس الإسلام، إلى مركز

للفساد والفسق بعد انتشار أسوأ أنواع الشعر وأكثره مجوناً، مضافاً إلى انتشار الغناء والرقص على نطاق واسع.

2- فساد سياسي

أما سياسياً، فقد تشبَّت كبار الشخصيات بفضلات الحياة الماديّة لرجال الحكومة آنذاك. مثلاً: محمّد بن شهاب الزهري؛ الشخصية التي كانت تُعدّ من العظماء، ومن تلامذة الإمام السجّاد عليه السلام. وقد استطاع الإمام عليه السلام أن يفضح حقيقة هؤلاء من خلال رسالة كتبها لتكون حجةً للتاريخ، وتبيّن العلائق الماديّة التي كانوا يتمسكون بها.

وثمة الكثير من أمثال محمّد بن شهاب؛ حيث نقل العلامة المجلسي عن ابن أبي الحديد ما يهزّ المشاعر؛ فقد نُقل في البحار عن جابر أنّ الإمام السجّاد عليه السلام قال: «ما ندري كيف نصنع بالناس، إن حدّثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا»؛ أي إنهم لا يكتفون بالرفض وإنّما كانوا يضحكون استهزاءً، «وإن سكتنا لم يسعنا»⁽¹⁾. ومن ثمّ يذكر ابن أبي الحديد أسماء عدد من الشخصيات ذلك الزمان ورجاله، ممّن كانوا أتباعاً لأهل البيت عليهم السلام ثم انحرفوا فيما بعد، وبعدها ينقل رواية عن الإمام السجّاد عليه السلام: «ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبّنا»⁽²⁾! هكذا كان الوضع في زمان الإمام السجّاد عليه السلام.

3- انحطاط فكري

على الصعيد الفكري، ساد العالم الإسلامي انحطاطٌ فكريٌّ، كان نتيجةً للابتعاد عن التعاليم الدينيّة خلال عشرين سنة. ولشدة ضعف التزام الناس بالتعاليم الدينيّة والإيمان، وابتعادهم عن الحقائق وتفسير القرآن عن لسان الرسول صلى الله عليه وآله خلال العشرين سنة التي تلت عام 40هـ، ضعف أساس الإيمان عند الناس، وعمّ الخواء العقائديّ نفوسهم.

في ظلّ ذاك الوضع، وعلى هذه الأرض الصحراوية، بدأ الإمام السجّاد عليه السلام بعمله. فماذا يجب على الإمام عليه السلام فعله ليحقّق هدفه؟

● مسؤوليات جسام

وقعت على عاتق الإمام السجّاد عليه السلام ثلاث مسؤوليات:

1- تعريف الناس بالعلوم الدينيّة: يجب على الإمام عليه السلام أن يُعرّف الناس على العلوم والمعارف الإسلاميّة، التي لا يمكن بدونها قيام حكومة إسلاميّة؛ فعندما يُعمل على تعريف الناس بالمعارف الدينيّة، يصحّ الأمل بإقامة مثل تلك الحكومة.

يجب على الإمام عليه السلام أن يُعرّف الناس على العلوم والمعارف الإسلاميّة

2- تعريف الناس بمسألة الإمامة: ابتعدت

عن أذهان الناس مسألة الإمامة في تلك الحقبة؛ لذا كان من الضروريّ توضيحها لهم لتقبلها أذهانهم. فماذا تعني الإمامة؟ وما هي شروطها؟ إنّ توضيح هذا الأمر ضروريّ؛ لأنّ الناس

آنذاك كانوا يرون في عبد الملك بن مروان إماماً، في حين كان زعيم المجتمع فقط.

ففي ذلك الزمان (صدر الإسلام)، كان كلّ الموافقين والمخالفين للأئمة عليهم السلام يقولون في الإمام إنّه قائد الأمة؛ أي حاكم الدين والدنيا، إلاّ أنّه لم يفهم موقع الإمام كذلك خلال القرون الثلاثة الأخيرة؛ فقد كان حينها للمجتمع وللأمة فرد مسؤول عن جباية الأموال، وإعلان الحروب، وتأمين الاستقرار، وإدارة أمور الشعب، ودوائر الدولة ومؤسساتها، وهو الذي يشكّل الحكومة ويُدعى بالحاكم، وأيضاً لها (أي للأمة)، شخص آخر يحلّ ويفصل في أمور الناس الدينية، ويصحّح عقائد الشعب، ويعلمهم دينهم وصلاتهم وغيرها، وهو ما يُسمّى بالعالم؛ فأصبح الإمام بمثابة العالم في المراحل القريبة. فالخليفة هو الذي يفصل بين الناس، والإمام هو الذي يصلح دينهم وأخلاقهم. هكذا كان فهم الإمامة محدوداً خلال القرون الأخيرة. ولكنّ هذا المعنى كان يختلف عن معناه خلال فترة صدر الإسلام؛ فكان الإمام يعني قائد الأمة وزعيمها الدينيّ والدنيويّ، فبنو أمية ادّعوا هذا المنصب، وكذلك من بعدهم بنو العباس، حيث كانوا يدّعون أنّ الإمامة بهذا المعنى الواسع لهم.

إذاً، فالأمة، وفي زمن الإمام السجّاد عليه السلام، كان لها إمامٌ زعيم وهو عبد الملك بن مروان، لذلك كان على الإمام السجّاد عليه السلام آنذاك أن يُبيّن للناس معنى الإمامة وشروطها ووجهتها، وما هي الأمور المفروض توفّرها في الإمام، وما هي الأمور التي بفقدها لا يمكن أن يكون الشخص إماماً.

3- إعلان نفسه إماماً: مضافاً إلى ما سبق، كان على الإمام عليه السلام أن يعلن نفسه إماماً للأمة.

الهوامش

- (1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 6، ص 259.
- (2) شرح نهج البلاغة، ابن الحديد المعتزلي، ج 4، ص 104.



تفسير (*)

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

الإمام المغيب

السيد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقه)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ* الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ* يَحْسَبُ أَنَّ
 مَالَهُ أَخْلَدَهُ* كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ* نَارُ اللَّهِ
 الْمُوقَدَةُ* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ* إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ* فِي عَمَدٍ
 مُّمَدَّدَةٍ﴾ (الهمزة: 1-9).

صدق الله العلي العظيم

كان رسول الله ﷺ رجلاً أعزل في مكّة؛ إذ لم يكن معه أحد، لا رجال ولا جيش ولا سلاح حتّى يتمكن من الهجوم على الآخرين، باستثناء أهله من بني هاشم، بقيادة "أبي طالب"، الذين كانوا يدافعون عنه بين الحين والآخر إذا ما أضره أحد أو أزعجه أو آذاه. أمّا سلاح الرسول ﷺ فكان معنويّاً، من خلال دعوته وإيمانه وصدقته ونبوّته، ومادياً أيضاً، وهو أسلوب القرآن، وفصاحته، وتعبيراته القاصمة للظهر. كان العرب يشتهرون بالفصاحة؛ لذلك كانوا يتخذون من الشعر سلاحاً للمدح والقدح. في حين أنّ النبي ﷺ كان يستخدم الآيات القرآنيّة في بداية رسالته كسلاح؛ بهذا السلاح كان يدافع عن نفسه، ويردّ كيد المشركين وتآمرهم واستهزاءهم. ومن الأساليب التي كان يعتمد عليها المشركون لاعتراض سبيل الرسالة الإسلاميّة أسلوب الاستهزاء والتفريع، والهمز واللمز.

● الهمز واللمز

"هُمَزَةٌ" و"لَمَزَةٌ" صيغتا مبالغة من هَمَزَ وَلَمَزَ. وقد اختلف اللغويون في تفسير كلمة الهمز واللمز؛ بعضهم يقول إنّ اللّمز هو التعيب والقدح في حضور الشخص، والهمز في غيابه، وبعضهم الآخر يقول العكس. وفتة أخرى تقول: إنّ الهمز هو الطعن بالكلام؛ مثل الشتم، والتعيب، في حين أنّ اللّمز هو التعيب بالحركات ك: التواء العنق، وعبوس الوجه، والبسمات الهازئة، والحركات الجسديّة. مهما كان، ما يهّمنا فهو غاية السورة الكريمة.

● وَيْلٌ لِلْهَمَازِينَ اللَّمَازِينَ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾؛ بمعنى ويْلٌ لهؤلاء الهمّازين الغمّازين اللّمّازين الهمّاسين المعاييين القدّاحين، الذين يقومون بتعيب النبي ﷺ وقدحه وتحقيره أمام الرأي العامّ.

● التعيب بالفقر

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ* يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾؛ بماذا يُعيب هؤلاء النبي ﷺ؟ بأنّه يرتكب انحرافاً خلقياً؟ والنبي ﷺ معروف بالأمانة والصدق، ولم يحصل في تاريخ حياته أنّه ارتكب عملاً منحرفاً. إذًا، التحقير بالأخلاق وبالأمانة غير وارد، لذلك راحوا يُعيبونه بالفقر؛ إذ كيف لهؤلاء الفقراء؛ أي النبي ﷺ وجماعته، أن يدّعوا سيّرتهم على العالم، وأنّهم حكّام الله في الأرض وخلفاؤه؟!

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾

بمعنى ويْلٌ لهؤلاء الهمّازين

الغمّازين اللّمّازين الذين

يقومون بتعيب النبي ﷺ



● هل سيُخلدُه ماله؟

﴿جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾؛ المال أعمّ من النقود طبعاً؛ إذ يشمل الممتلكات، مثل: الغنم والعقار والعبيد والإماء. وهذه الآية تعني إكثار التعداد، وقد استخدمت كلمة (عدّد) بدلاً من (عدّ) للمبالغة.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾؛ ذاك الذي يستمرّ بتعداد ماله، هل يعتقد أنّ ماله سيُخلدُه؟! ومعنى الخلود واسع، فيشمل الخلود في الحياة، أو في الذكر، أو في المجد والقبيلة. هنا، يبيّن القرآن الكريم وضع هؤلاء الهمازين اللّمازين، الذين لا يملكون غير المال، ويعتقدون أنه سوف يُخلدُهم.

● ﴿كَلَّا لَيُنَبَّذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ﴾

ثمّ يرسم القرآن لوحةً مقابل هذه اللوحة: ﴿كَلَّا لَيُنَبَّذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ* نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ* الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ* إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَدَةٌ* فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾؛ هؤلاء المستكبرون المتكبرون، المعتزّون بالمال والجاه، والطامعون في الخلود، ما هو مصيرهم؟

1- ﴿لَيُنَبَّذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ﴾؛ لم يقل الله: ليُطرحنَّ في جهنّم، أو لنلقبتهنّ، أو لندخلتهنّ، وإنّما ﴿لَيُنَبَّذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ﴾؛ النبذ مقابل هذا المجد وهذا الاستكبار. والله تعالى لم يستخدم كلمة النار، أو جهنّم، أو الهاوية، أو التعبيرات المختلفة الأخرى، وإنّما استخدم الحُطْمَة، وهي اسم لجهنّم أيضاً، واستخدمت للدلالة على التحطيم والتفريع.

2- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾؛ هل تعرف ما هي الحطمة؟ إنّها ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ* الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ﴾؛ استخدم نسبتها إلى الله، نار الله، ولم يقل النار أو جهنّم، وهي التي تحرق الجلد واللحم والعظم وتصل إلى القلب الذي هو باطن وجود الإنسان.

3- ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَدَةٌ﴾؛ باب الحطمة مَقْفُولٌ عليهم، فلا يتمكنون من التواصل مع أحد أو الخروج، فنار الله تحيط بهم وتسيطر عليهم، إنّها رسالة إلى الخلود الذي كانوا يتصوّرونه، ولكن خلود من نوع آخر؛ إنّهُ في الحُطْمَة.

4- ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾؛ نعم، هو خالد لكن أين؟ ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾؛ عمد جمع عميد أو عماد. هؤلاء المحبوسون في هذا المكان المؤصد، مشدودون ومربوطون بأعمدة ممدّدة إلى النار.

في الخلاصة: هذا ما يقوله المفسّرون بالنسبة إلى هذه الآيات، وهو ما ورد في بعض التفاسير. وأنّ النبي ﷺ استخدم أسلوب الرّدّ بالآيات

مصير هؤلاء
الأشخاص المحتركين
للمال، أن يُنبذوا
ويتحطموا عن
طريق غضب الناس

الكريمة لأجل التقريع ودرء الخطر عن أصحابه وعن نفسه أولاً، ثم لأجل كسب الرأي العامّ العالميّ، وتحذير المشركين وتخويفهم من الهمز واللمز والهمس ثانياً، ثمّ إبطال نظرتهنّ إلى المال في أنّه يخلّدهنّ ويرفع من شأنهنّ، ثالثاً، هذه هي النتيجة الأخرى من الهمز واللمز، ولكن ما هي النتيجة الدنيويّة؟

● عقاب الدنيا

ماذا سيكون مصير كلّ إنسان يجمع مالاّ ويعدّده، ويحسب أنّ ماله فقط هو الذي يخلّده، ثمّ يستكبر على الناس، ويهمس ويهمز ويلمز ويعيب الآخرين ويسخر منهم، ويتباهى أنّه أرفع منهم؟ حال المجتمع كحال النار التي تحطّم؛ بمعنى أنّ مصير هؤلاء الأشخاص المحتركين للمال، والمعتزّين به، والمتكبرين به على سائر الناس، أن يُنبذوا ويتحطّموا وتسلّط عليهم نار الله الموقدة، عن طريق غضب الناس، والإعراض عنهم، واحتقارهم، وهذا كلّه بمنزلة نار تحرق قلوبهم، في الدنيا، قبل عذاب الآخرة. ومن نتيجة ذلك، أن يُنبذ هؤلاء في مجتمعهم، ويصبحوا معزولين.

● مصير الطغاة

ما أكثر الطغاة الذين عاشوا معتزّين بأموالهم، ثمّ غضب الله عليهم عن طريق الناس، فابتلوا وتحطّموا وأُحرقت قلوبهم بالنيران، وانعزلوا وكأَنهم في السجن! لذلك، جاءت هذه السورة المباركة لتخبرنا عن جزاء هؤلاء الهمازين للمآزين في الدنيا والآخرة.

الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر، ج 10، سورة الهمزة، الجزء الثاني، ص 292، بتصرّف.

الجانب الإعلامي في الحركة الحسينيّة (1) (*)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

عندما نريد أن ندرس عن كربلاء أو نتحدّث عنها، يجب ألا يقتصر حديثنا أو نظرنا على الأيام الأولى من شهر محرّم فقط، أو أحداث يوم العاشر وليلتها؛ بل يجب أن نقرأها وندرسها ونواكبها منذ اللحظة الأولى في المدينة المنورة، التي أعلن فيها أبو عبد الله الحسين عليه السلام رفضه لبيعة يزيد، معلناً بداية حركته وثورته، وصولاً إلى كلّ هذا المسار؛ أي إنّ الخروج من المدينة إلى مكّة، والخروج من مكّة إلى الكوفة، وكلّ ما جرى في الطريق إلى كربلاء وصولاً إلى الشهادة، هو جزء من حادثة كربلاء. مضافاً إلى مجريات السبي والانتقال إلى الكوفة والشام، ثمّ العودة إلى المدينة، كلّ ذلك هو حركة واحدة، لها روح وأهداف واحدة، وهي حركة منسجمة ومنظمة ومخطّطة، وتمشي في مسار واحد.

● من المدينة إلى المدينة

قبل سنوات، قام بعض العلماء الكبار والمحقّقين من علماء الحوزة العلميّة في قمّ، بكتابة تحقيقات حملت عنواناً جميلاً، هو «من المدينة إلى المدينة»، وهذه التحقيقات تجسّد هذه الحركة الكاملة، وتمثّل ما

الحسين عليه السلام لم يبعث عن الشهادة أو الموت أو القتل كيفما كان، بل كان يعمل في خدمة الأهداف الإلهية

جرى يوم العاشر، المرحلة الأعلى في هذه الحركة وقيمة الصراع عندما استشهد أبو عبد الله الحسين عليه السلام ومن معه، وبدأت رحلة السبي. كل هذه الحركة، كان الإمام الحسين عليه السلام قد خطط لها، وقادها، وحدد قيادتها حتى بعد شهادته. كلنا يعرف أن هذه الحركة كان لها أهداف تتصل بالإسلام وبالأمة، والإمام الحسين عليه السلام أعلنها في أكثر من مناسبة؛ مثلاً عندما يقول عليه السلام: «إنني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا

ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وسلم». فهذا هدف؛ إذ، الحسين عليه السلام خرج من أجل الإصلاح في الأمة، «أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر»، هذا عنوان ثانٍ، «وأن أسير بسيرة جدي وأبي» وهذا النص فيه إشارة إلى موضوع إعادة الحكم في البلاد والأمة الإسلامية إلى الحكم بالإسلام النبوي المحمدي الأصيل، بعد أن حوِّله معاوية ويزيد وبنو أمية إلى ملكٍ عضوض.

● شهادة مدروسة

قد يتصورن أحد أن هدف الحسين عليه السلام كان الشهادة كيفما كان، وأنه كان يريد أن يُقتل؛ لأنه لم يعد يطبق الحياة والبقاء في جوار هؤلاء الظالمين! ثمّة التباس كبير في هذا الشأن؛ فالحسين عليه السلام لم يبحث عن الشهادة أو الموت أو القتل كيفما كان، بل كان يعمل في خدمة الأهداف الإلهية التي هي أعلى وأسمى من أي عنوان آخر. وإلا لبقى عليه السلام في المدينة ومعهم العباس عليه السلام وأولاده وإخوته وأبناء عمومته والنساء من أهل بيته، الذين ذهبوا معه إلى كربلاء، وقد يجد أصحاباً أكثر من أولئك 72 الذين كانوا معه في كربلاء، ويقاوم ويصمد ليوم أو يومين أو ثلاثة، ثمّ يستشهد هو ومن معه؛ لأنه كان ثمّة قرار من قبل يزيد بقتل الحسين عليه السلام إن لم يبايعه، دون أيّ داعٍ لهذا السفر والعناء الطويل، ولما كانت سُبَيْت زينب وسكينة وفاطمة عليهن السلام!

لكنّ الحسين عليه السلام بدأ حركته باتجاه الأهداف التي أعلنها وحددها ووضعا للناس، وذهب إلى الأمكنة التي تجعله يقترب من تحقيقها. أمّا لو حصلت المعركة في المدينة، لصادرت السلطة أخبارها ووقائعها وحاصرتها،

ولمّا سمحت بوصولها إلى بقية العالم الإسلامي، ولمّا سُمع صوت الحسين عليه السلام ومنطقه وصرخته.

فعندما تحرّك الحسين عليه السلام بهذه الطريقة، جعل الحركة ممتدّة زمنياً ومكانياً وبشرياً؛ لأنّ المسار الذي سلكه عليه السلام عند خروجه من المدينة، وصولاً إلى كربلاء، ثمّ حركة السبايا إلى الكوفة والشام فالمدينة، كلّ ذلك استغرق أشهراً عدّة، فضلاً عن المرور في مدن ومناطق كثيرة، والمسلمون في هذه المناطق علموا بكلّ ما جرى مع الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام.

● الجانب الإعلامي في الحركة الحسينية

في الحركة الحسينية جوانب مهمّة عديدة، نكتفي بالوقوف عند أحدها: الجانب الإعلامي، وهو جزء أساسي وجوهري من حركة الحسين عليه السلام بشقيها الحسيني والزينيبي.

استخدم الإمام الحسين عليه السلام في حركته كلّ إمكانات الإعلام والاتّصال والعلاقات العامّة المتاحة في ذلك الزمن، وفق خطة مدروسة، خطّط لها؛ لأنّ الحسين عليه السلام كان يريد أن يوصل الموقف والرسالة والقضية والمعنى والهدف إلى ضمائر المسلمين وعقولهم في ذلك الزمن، وعلى مدى الأجيال إلى قيام الساعة.

1- الخروج جهاراً من المدينة: عندما رفض عليه السلام البيعة عند والي المدينة الأمويّ، أعلن موقفه في اليوم الثاني بكلّ وضوح وصراحة، وعلم أهل المدينة كلهم أنّ الحسين عليه السلام رفض البيعة ليزيد. وعندما خرج من المدينة، أقام عليه السلام مظاهرة جهاراً نهاراً وليس بالخفاء، فجمع عائلته وأثاثه وما لديه من مال، وأخذ يتحصّر للرحيل عن المدينة. والحسين عليه السلام ليس شخصيّة عاديّة عند أهل المدينة، بل هو شخصيّة مقدّسة عند الأمة كلّها؛ فعندما يخرج الحسين عليه السلام من المدينة، فهذا يعني أنّ ثمة حدثاً كبيراً وخطيراً جدّاً يحصل له دلالات كبيرة. وهذا بطبيعة الحال سي طرح تساؤلات كبيرة عند أهل المدينة، وعندما يفهمون تماماً أنّ الحسين عليه السلام بدأ حركة المواجهة مع هذا المُلْك العضوض والحاكم الطاغية السّفاح الظالم.

2- عقد اللقاءات في مكّة: خرج الحسين عليه السلام من المدينة في أواخر رجب، وعندما وصل إلى مكّة بقي فيها حتّى الثامن من ذي الحجة، فعلم أهلها بمجيء ابن بنت رسول الله ﷺ، الذي كان من ناحية

**عندما تحرّك
الحسين ﷺ
بهذه الطريقة،
جعل الحركة
ممتدة زمنياً
ومكانيةً وبشرياً**

الاحترام والتقدير والتقدير الشخصية الأولى في الأمة، بلا نقاش. فقدِمَ إليه كلُّ الوجاهة في مكة، والناس والعائلات، وراح يشرح لهم موقفه، وبقي على هذا الحال حتّى في شهر رمضان. وظلّ المسلمون يتوافدون من كلِّ أنحاء البلاد الإسلاميّة من أجل العمرة، فيلتقي بهم الحسين ﷺ في سؤال وذو القعدة، حيث تصل طلائع الحجّاج من كلِّ أنحاء البلاد الإسلاميّة. كلُّ هؤلاء سمعوا نداءه وصرخته، ودخلوا معه في نقاشات خياراته: هل يبقى في مكة؟ أم يعود إلى المدينة؟ أم يذهب إلى العراق، أو الكوفة أو البصرة أو اليمن أو الصحراء؟ كلُّ ذلك هدفة إحداث حالة ثورة ومواجهة مع يزيد والسلطة الأمويّة القائمة.

إذاً، الإمام الحسين ﷺ عمل على كلِّ هذه الأمور بالحضور المباشر والاتّصالات المباشرة، والعلاقات العامّة، وإرسال الرسائل، خصوصاً إلى البصرة والكوفة. وقد جاءته الرسائل من الكوفة، فأرسل مسلم بن عقيل ليتأكّد من سلامتها، ثمّ كان الخروج في الثامن من ذي الحجّة.

3- الخروج في أيام الحجّ: لماذا اختار الإمام ﷺ هذا اليوم للخروج من مكة؟ أي في ذروة الحجّ؟ في حين أنّه كان يستطيع الانتظار قبل خروجه، والقيام بإجراءات أمنية إذا كان ثمة خوف من أن يغتاله زبانية يزيد، بعدما قال لهم الأخير: «اقتلوا الحسين ولو وجدتموه معلقاً بأستار الكعبة»!

أراد الحسين ﷺ من خروجه في أيام الحجّ أن يثير سؤالاً كبيراً عند كلِّ الحجّيج، فالمسافة كانت طويلة، وعندما كان ﷺ يستريح بين الحين والآخر، كان يأتي إليه الناس للسلام عليه والتبرّك منه؛ فيستغلُّ ذلك ويخبرهم بموقفه وأهدافه.

4- الخطاب المباشر في كربلاء: قبل يوم العاشر، طلب

من أصحابه المعروفين والمؤثرين في أهل الكوفة، أمثال حبيب بن مظاهر، ومسلم بن عوسجة، وزهير بن القين وآخرين، أن يخطبوا بالجماعة التي أرادت قتالهم؛ لأنه أراد إلقاء الحجّة عليهم قبل بدء النزال، ثمّ توجه ﷺ بعد ذلك مخاطباً إليّهم؛ مستخدماً المنطق والدليل والحجّة، وعمل أيضاً على إثارة عواطفهم، عن طريق الحديث عن العمامة التي كان يضعها على رأسه، قائلاً: «أليست هذه عمامة رسول الله ﷺ؟ أليست أنا ابن بنت رسول الله ﷺ؟ هل يوجد على وجه الأرض ابن بنت نبيّ غيري؟»

لقد خاطبهم الإمام ﷺ بصفتهم مسلمين، وإذا لم يكونوا مسلمين خاطبهم بصفتهم عرباً، وإذا لم يكونوا عرباً خاطبهم بصفتهم أحراراً، إلى أن قالوا في نهاية المطاف: «يا حسين، لا نفقه ما تقول!» هذه النتيجة التي توصلوا إليها، وطلبوا منه النزول على حكم يزيد وابن زياد. وعند هذا الموقف انتهى الكلام، وصولاً إلى يوم الاستشهاد، حيث شهدنا مرحلة جديدة من العمل الإعلاميّ لحركة الإمام الحسين ﷺ.

الإمام الحسين ﷺ جاء بنسائه
إلى كربلاء من أجل أن يحملن
صوته ونداءه ودمه وصرخته

● صوت الحسين عليه السلام في موكب السبايا

حمل الإمام الحسين عليه السلام عياله ونساءه إلى كربلاء من أجل أن يحملوا صوته ونداءه ودمه وصرخته، وهذا ما حصل؛ فما قالت زينب عليها السلام وسكينة وأمّ كلثوم وباقي النساء، وما قاله الإمام زين العابدين عليه السلام في الكوفة، كاد يجعل أهل الكوفة ينقلبون على ابن زياد، فأسرع في إخراج موكب السبايا.

على طول الطريق إلى دمشق، كان الموقف والصوت عاليين، وصولاً إلى قصر يزيد بن معاوية، في داخل المسجد الأمويّ، مسجد بني أمية الكبير، حيث كاد المشهد كلّهُ أن ينقلب عليه نتيجة هذا الموقف القويّ البيّن، والمثير للعواطف والمشاعر، إلى درجة أنّ يزيد تنصّل من مسؤوليّة حادثة كربلاء، وقال إنّ عبيد الله بن زياد هو المسؤول عنها، وأنّه لم يطلب منه ذلك. طبعاً، هو كذاب؛ لأنّ الوثائق التاريخية كلّها تؤكّد أنّه هو الذي أمر والي المدينة بقتل الحسين عليه السلام إذا رفض البيعة.

● مسار متكامل

هذه الحركة التي قام بها الحسين عليه السلام كانت كلّها حركة محسوبة ومدروسة. والإمام عليه السلام استغلّ الجانب الإعلاميّ على صعيد الاتصال والعلاقات العامّة في هذه الحركة الحسينيّة الإيمانيّة الجهاديّة لتقويض شرعيّة يزيد وإسقاطها، وهزّ سلطانه، ولإصلاح الأمة، وإحياء الإسلام من جديد، وتذكير الأمة بالإسلام واستنهاض هممها. هذا كلّهُ تحقّق، وما زال يتحقّق إلى اليوم، بفضل هذا المسار المتكامل.

الهوامش

(*) من خطبة لسماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في الليلة الثالثة من محرّم 1443هـ الموافق 2021-8-11م.

من أحكام البيئة (1)

الشيخ علي معروف حجازي

يقول الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنَّ صون البيئة، الأمر الذي توصل العالم اليوم إلى أهميته، هو من الأمور المندرجة ضمن تعاليم الإسلام»⁽¹⁾.
في هذا المقال، عرض لاستفتاءات آية الله العظمى الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الواردة في القسم الأخير من كتاب «نهضة البيئة»، حول مختلف عناصر البيئة التي تشمل: الهواء، والمياه، والأرض، والنباتات، والحيوانات.

1- الهواء

أ- المصانع والمحلات: على كل شخص يريد أن ينشئ محلاً أو مصنعاً أن يكون لديه تقديرٌ لكلفته، وينظر هل هو قادر على تنفيذ هذا العمل أم لا؟ ومن اللوازم الضرورية للمحلات والمصانع هي «فلاتر» تصفية الهواء؛ لكي لا يتلوّث الهواء الذي هو ملك عامّة الناس. بل حتّى إن لم يكن ثمة قانون ينصّ على هذه المسألة، وكان هذا المعمل يلوّث الهواء، ويتسبّب في إزعاج الناس، أو يلحق بهم ضرراً يُعتدّ به، فهذا العمل مخالفٌ للشرع، وكلّ شخص يفعله، وهو ملتفت إلى ذلك، فقد ارتكب حراماً.

إن كان تشخيص المكلف أن الدخان والنجيلة يسببان له ضرراً يُعتدّ به، فتدخينهما حرام

ب- عوادم السيارات والتلويث: بشكلٍ عامّ، لا ينبغي تلويث الهواء الصافي، الذي جعله الله لتنفّس البشر، والنباتات، والحيوانات.

وعليه، فإن كان التلوّث الصادر عن السيارة زائداً عن الحدّ المسموح به وعلم صاحب السيارة أنّ هذه العوادم تُلحق ضرراً كبيراً بالآخرين، وتضرّ حقيقةً بسلامتهم، فلا يجوز استخدامها.

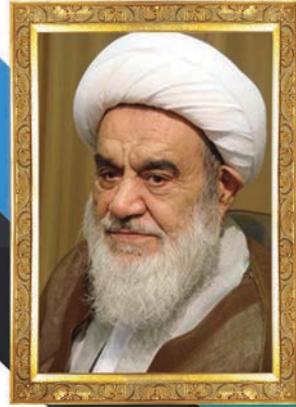
ج- وسائل النقل الخاصّة: ما هو حكم استخدام وسائل النقل الشخصية، وترك الاستفادة من وسائل النقل العامّة، في حال تلوّث جوّ المدينة؟ إن كان الوضع استثنائياً؛ أي أنّ هواء المدينة ملوّثٌ إلى درجة أنّ أيّ زيادةٍ في عدد السيارات المستخدمة، من شأنها أن تزيد من حدّة تلوّث الهواء، وتتسبّب في ضرر يُعتدّ به، بالنسبة إلى الناس الذين يستنشقونه، ولا سيّما الأشخاص الذين يعانون من أمراضٍ قلبيةّة أو تنفسية، فيكون كلّ شخصٍ تسبّب في زيادة نسبة هذا التلوّث، وألحق ضرراً يُعتدّ به، قد ارتكب حراماً.

د- التدخين: إن كان تشخيص المكلف أنّ الدخان والنجيلة يسببان له ضرراً يُعتدّ به، فتدخينهما حرام. أمّا إذا كان يعلم بأنّهما ليسا مضرّين به، أو لم يتيقّن من ضررهما، ففي هذه الحالة يكون تركهما الأفضل.

نعم، إن كان ثمة شخصٌ يُدخّن، ودخان سيجارته يتسبّب في أذية الآخرين، أو يلحق بهم ضرراً يُعتدّ به، فهو حرام. أمّا إذا لم يكن فيه إيذاءٌ للآخرين، ولا ضرر يُعتدّ به، فلا يكون تدخينه حراماً، لكنّ الأفضل تركه.

هـ- التلوّث الصوتي: لا يجوز استخدام وسائل النقل ذات الصوت المؤذي، وكذلك كلّ شيء يُصدر أصواتاً مؤذية، حتّى الحيوانات التي تُربّى في البيوت، فيما إذا أدّت إلى سلب راحة الآخرين. وأمّا إذا كان الصوت ضمن الحدّ العاديّ، وليس فيه إيذاءٌ للآخرين، فلا إشكال فيه.

التتمة في العدد المقبل بمشيئة الله.



آية الله الشيخ حسين مطاهري

الوسوسة العملية..

طاعة شيطانية (*)

تنقسم الوسوسة إلى قسمين، الأول: فكري، والثاني: عملي، ولقد بحثنا في الموضوع الأول سابقاً، وبقي لنا أن نبحث في الثاني. فالوسوسة العملية: هي تلك التي يكون فيها الإنسان ظاناً في طهارته أو وضوئه، أو غسله، أو عبادته بشكلٍ غريب، وغير طبيعي، فتراه مثلاً، يتوضأ أربع أو خمس مرّات، وبعدها تحدّثه نفسه أنّ وضوءه باطل، أو أنّ بعض قطرات الماء نجسة، وما شابه ذلك من الوسواس. إنّ الوسوسة العملية إذا ظهرت في المؤسسة الأسرية، هدّتها من الأساس وتركتها خاوية. فمن أين تأتي هذه الوسوسة؟

- إذا تسلّط الشيطان..

إذا تسلّط الشيطان على عقل الإنسان جعل منه منافقاً، وغشاشاً، ومحتالاً، وفي مجال السياسة كذاباً ومتلاعباً. وإذا ما تسلّط الشيطان على القلب، جعل منه تبعاً له، فيصبح صاحب ذلك القلب من عبّاد المال والشهرة.

وقد يتسلط الشيطان على فكر الإنسان، فيوسوس له فكرياً وعملياً؛ يرى أشياء لا حقيقة لها ولا واقع، وكذلك لسمع أصواتاً وهمية يظنها حقيقةً يجب أن يعمل بها، بينما ليست سوى وساوس شيطانية متدنية. فالجبان -على سبيل المثال- إذا كان الشيطان متسلطاً على قواه التخيلية، يحسب أنه يرى الجنّ أو الملائكة إذا قضى ليلةً في إحدى الخرائب، بل ويتوهم أنه يسمع أحاديثهم، وفي الحقيقة كلّه وهم وخيال. أو قد يدخل أحد الجبناء إلى مقبرة، فإذا تسلط الشيطان على قواه التخيلية، يرى الموتى أحياءً، بل قد يرى أحدهم يجري خلفه ويمسك به، فيغشى عليه خوفاً.

إنّها قوّة الخيال المؤثرة في بصره وسمعه، وقواه اللامسة، والتي جلبت إليه ذاك البلاء المهيب.

كذلك الحال في الوسوسة العملية، على سبيل المثال، يشعر المتوصّي بترشح الماء من يده بعدما غسلها بالماء مرّات عديدة، ويشعر أنّ ثمة مكاناً بها لم يُغسل بعد بالرغم من أنّها لم تكن كذلك، ولكنّ الوسواس الذي في قلبه، نتيجة تسلط الشيطان عليه، يخبره أنّ يده ما تزال نجسة، وعليه أن يتطهّر مرّة ثانية وثالثة ورابعة.

● مرض روحي

إنّ الحال الطبيعية لأيّ إنسان أن يحسم أمر الأشياء التي يرى فيها ضرراً عليه، ويقطعها فوراً، على العكس من تلك التي يرى فيها نفعاً له. لكنّ الوسواس لا يطمئن للمفيدة، ولا يتأتّى له أن يقطع ما فيه ضرر. ففي مسائل الطهارة، لا يستطيع أن يصدّق طهارته إلاّ بعد تطهير كثير، والثابت له هو النجاسة، ويجد صعوبةً في رفعها، فيعيش دوامة التطهر اللانهائي. إنّ مثل هؤلاء أفراد لا يمكن القول فيهم إلاّ أنّهم مرضى، ومرضهم روحي، فإذا ترك أحدهم معالجة هذا المرض، تفاقم عليه ليصبح كالسرطان المتفشي في جميع أنحاء الجسم، وعندها، يكون إنساناً غير طبيعيّ في المجتمع.

● حبال الشيطان الخبيث

إنّ الذي يجب أن نطنن إليه هو أنّ الشيطان اللعين مستعدّ لحرفنا عن الطريق القويم إلى الطريق المعوّج، فيأتي أحدهم عن طريق المعصية، ويوقع شخصاً ثانياً عن طريق الكسب الحرام، ويشجّع ثالثاً على التوغّل في الشهوات، ويقول لرابع إنّ السلطة جميلة وتليق بك وحدك، وكذا يوسوس

لكلّ الناس حينما يشخّص ضعف كلّ واحدٍ منهم؛ حتّى يسيروا على نهجه المنحرف، فيتنكّرون للعقّة والشرف والأمر الطبيعيّة.

يُقال إنّ شخصاً رأى الشيطان في منامه، وكان في يده حبال كثيرة، فسأله عن سبب حملهِ لتلك الحبال؟ فقال إنّها لجزّ الإنسان إلى جهنّم الحامية، ثمّ سأله ثانية: وما هذه السلاسل التي تحملها على كتفك؟ فقال: إنّها للسيّد فلان، ولقد ذهبت إليه الليلة فقيّده بها ثلاث مرّات، ولكنّه قطعها في المرّات الثلاثة.

ثمّ سأله عن حبالٍ ملوّنة كان يحملها؟ فقال الشيطان: إنّ لكلّ فرد طريقة أتقّم بها إليه، وهذه الألوان هي الطرق والمناهج التي يمكن أن ينحرف بها البشر عن الصراط المستقيم، فأحدها الغيبة، والثاني هو التهمة، والثالث الشائعة، والرابع هو الوسواس الذي أقيّد به الذي يريد التطهر، أو الوضوء، أو العبادة والخامس...

﴿فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ* ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف: 16-17). قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «احذروا عدوّاً نفدَ في الصدور خفيّاً، ونفث في الآذان نجياً»⁽¹⁾.

● لكلّ طريقه

إنّ الشيطان قد يوسوس للمرأة المتساهلة والمتهاونة في أمور دينها، فيشجّعها على التبرّج والسفور؛ ليصل بها في نهاية الأمر إلى التنكّر للعقّة والشرف، والعباد بالله، ويأتي إلى الرجل فيوسوس له أيضاً؛ لكي يقيّد الاثنين بحباله فيجرّهما إلى جهنّم وبنس المصير:

﴿لَاتُخَذَنَّ مِنَ عِبَادِكَ نَصِيْبًا مَّفْرُوضًا* وَأَلْضَلُّهُمْ وَأُمْنِيَّتَهُمْ وَلَا مَرْئِيَهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْئِيَهُمْ فَلْيَعْبَرْنَ خَلْقَ اللَّهِ﴾ (النساء: 118-119).

وقد يكون المغرّر به جاهلاً وضعيفاً فكريّاً، فيسلّط الشيطان الرجيم عليه أحد رجاله الجهلاء؛ ليجرّه إلى جهنّم بخيط وليس بحبل. وقد يكون المغرّر به عالماً، فيقيض له شيطاناً عالماً أيضاً، يأتيه بالاستدلالات لكي يحلّل لنفسه الحرام. وقد يسوّل الشيطان لأحدهم الغش، أو التطفيف في الميزان، أو الرشوة إذا كان ذا مقامٍ إداريٍّ، وقد يأتي لأحدهم عن طريق العلم، والرغبة في التسلّط، وحبّ المال والجاه، وما إلى ذلك.

إنّ لكلّ إنسان طريقاً يأتيه الشيطان منه، وهذا ما ذكره المرحوم الشيخ غلام رضا يزدي حينما قال: «إنّ لكلّ شخص شيطاناً، وشيطاني حتماً سيكون

أحد شيوخ الشياطين؛ لكي يتمكّن من الاستدلال بإغوائه لإقناعي وجري إلى التهلكة».

وجاء في تفسير الميزان: «إنّ المراد من اتّباع خطوات الشيطان، ليس اتّباعه في جميع ما يدعو إليه من الباطل، بل اتّباعه فيما يدعو إليه الله من أمر الدين؛ بأن يزيّن شيئاً من طرق الباطل بزينة الحقّ، ويسمّي ما ليس من الدين باسم الدين، فيأخذ الإنسان به من غير علم».

● كيف ندفع الشياطين؟

ومن أجل أن ندفع الشياطين، علينا أن نلتزم دائماً بقراءة سورة الفلق. واسعوا لأن تعلّموا أبناءكم قراءة السور الأربعة التي تبدأ بكلمة (قل)، وحثّوهم على قراءتها حينما يخرجون من الدار صباحاً كي يتمكّنوا من حفظ أنفسهم وأرواحهم من همزات الشياطين المردة. قال إبليس: «خمسة ليس لي فيهنّ حيلة، وسائر الناس في قبضتي: من اعتمص بالله عن نيّة صادقة، واتّكل عليه في جميع أموره، ومن كثر تسبيحه

”

إنّ لكلّ إنسان طريقاً
يأتيه الشيطان منه

في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه، ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه، ومن رضي بما قسم الله له، ولم يهتم لرزقه»⁽²⁾.
عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّه يقع في قلبي أمر عظيم، فقال: «قل: لا إله إلا الله»، قال جميل: فكلمنا وقع في قلبي شيء قلت: لا إله إلا الله، فيذهب عني»⁽³⁾.

• رَأْفَةٌ بِهِمْ

إن التعامل مع الأفراد الذين يشعرون بإلقاءات الشياطين في نفوسهم ينبغي أن يكون دقيقاً، وحذراً، كالتعامل مع أيّ مريض؛ لأنّ المبتلى بالسوساس لا يعدو كونه مريضاً، وإلا لما صدرت عنه تلك الأفكار والأفعال التي لا ترتبط بالواقع.

فالعصب، والانتقاد، والشدة في الحديث يزيد في مرض الوسواسيّ، وعندما يصبح مجنوناً؛ لذا ينبغي أن نسايره مدّة من الزمن كي تخفّ وطأة المرض عليه، فيتعافى بإذن من الله تباركت أسماؤه.



الهوامش

- (*) مستفاد من كتاب: الأخلاق البيئية، الفصل الثاني عشر
(1) نهج البلاغة، الخطبة رقم 83.
(2) الخصال، الصدوق، ص 285.
(3) الكافي، الكليني، ج 2، ص 424.

• "ما رأيتُ إلا جميلاً" سرّ المشهد العرفانيّ
لقاء مع سماحة الشيخ شفيق جرادي

• إشراق الشهادة

• أصحاب الحسين عليه السلام : أهل الكفاءة والبصائر

• درجات لا تُنال إلا بالشهادة

• المتفانون حبّاً وشوقاً

كربلاء...

جمال المسير إلى المحبوب



"ما رأيتُ إلا جميلاً"

سرّ المشهد العرفانيّ لقاء مع سماحة الشيخ شفيق جرادي

حوار: حسن سليم



أَوْ يُرَى الْجَمَالَ فِي الْمَرَارَةِ وَالْأَسَى؟! نعم، قالتها الحوراء زينب عليها السلام "ما رأيتُ إلا جميلاً"، ردّاً على ما قاله ابن زياد لها: "كيف رأيتِ صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟". فأبى جمالٍ رأت مولاتنا عليهن السلام في أفجع مصيبةٍ؟ وهل يبرّر الموقف الذي حلّ بها ثقل الجواب ووقعه؟ أم أنّ العين المعرفيّة الزينبيّة تتجاوز حدود المشهد الدنيويّ؟

نجيب عن هذه التساؤلات في هذه المقابلة مع سماحة الشيخ شفيق جرادي؛ لنتعرف على معاني الجمال الذي تحدّث عنه السيّدّة زينب عليها السلام وتجليّاته، وكيف يمكن لنا مقارنة هذا الجمال الإلهيّ البهّيّ؟

● **بدايةً سماحة الشيخ، ما هو مفهوم الجمال الذي تحدّث عنه السيّد زينب عليها السلام؟**

عندما نتحدّث عن فكرة الجمال، ينبغي أن نستحضر في أذهاننا أنّ الأمر يختلف عن أيّ تفكير آخر لجهة تحديد المضمون والمعنى والمقصد من مسألة الجمال، ثمّة من يرى الجمال في التناسق بين بعض الأشياء، وآخرون يعتبرون أنّه ما يثير الحواس، سواء كانت بالعين أم بالأذن أو غير ذلك من الأمور.

أمّا المعنى الذي يمكن لنا دينياً أن نلاحظه وندرکه من الجمال، فهو بتجليات الجمال الإلهي، الذي يتفرّع منه مجموعة مفاهيم، عناوينها: اللطف الإلهي، والرعاية الإلهية، والرحمة الإلهية، والمحبة الإلهية، والودّ الإلهي، والوجود الإلهي، والرزق الإلهي؛ فكلّ هذا من جميل صنع الله فينا. إنّ السيّد زینب عليها السلام لم تُنكر المجزرة التي ارتكبت في كربلاء، ولم تنف أنّ ثمّة صورة بشعة قد حصلت، لكنّها بيّنت أنّ ما جرى لم يكن من صنع الله، بل من صنع الطغاة الجلاوزة الجشعين الذين مارسوا كلّ أدوار القباحة والعنف المتوحّش. أمّا فيما خصّ الباري عزّ وجلّ، فالله هو الذي سنّ قاعدة أنّ الحقّ هو أحقّ أن يتّبع، وأنّ الظلم يجب أن تهدم أركانه؛ وهي قاعدة إلهية مميّزة وجميلة.

ومن جهة أخرى، ثمّة تجليات أخرى لهذا الجمال، منها مشاهد الثبات؛ لطالما دافع الإمام عليه السلام عن كلّ فرد من أصحابه، وعن كلّ طفل وامرأة ورجل، وخصوصاً خلال معركة كربلاء، وفي أكثر من موقف، حيث كان الإمام عليه السلام يتقدّم من أجل الدفاع عن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكي يأتي بالماء للعطاشى. حتّى في اللّحظة التي دخل فيها غمار الشهادة والموت، حين سمع أنّ خيام حرم رسول الله صلى الله عليه وآله يُعتدى عليها، ترك كلّ شيء، ونسي كلّ هذا الواقع المهول من حوله، وتوجّه للدفاع عن حرم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

هذه العلاقة التبادليّة العاطفيّة المبنية على الإيمان العميق بين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه هي حالة من حالات تجليات الجمال الإلهي من لطفه سبحانه وتعالى، التي تعبّر عن إرادة الثبات، والوفاء، والبصيرة، والهداية في معرفة صنوف الحقّ. كلّ هذا كان من الله جمالاً.

● **كيف برز جمال الشهادة في كلام السيّد زینب عليها السلام؟**

وصفت السيّد زینب عليها السلام المشهد العقائديّ الإيمانيّ الروحيّ بمستوى عالٍ، لخصّت لنا فيه كلّ معاني الموت؛ كيف ينبغي أن نتعامل

معه، وكيف أنّ الشهادة رزق من عند الله، وكيف أنّها حياة باقية وخالدة، تستمرّ من خلال الصلة بين الشهيد ومن خلفه فالشهيد يتمنى أن تبقى الأجيال من بعده على هذا المسار، بل ويدعو لهم بالثبات في درب اللقاء مع الله والإخلاص له.

● كيف تجدون قوّة جوابها، من حيث الصدور والتوقيت واللّهجة والموقف؟ فهل اجتماع هذه العناصر شكّل السرّ في عمق الموقف وخلوده؟ أم اجتمع السرّ في لسان المتكلّم؟

كانت اللحظة استثنائية؛ ففي حين كان ينبغي أن تكون السيدة زينب عليها السلام منكسرة، تعترتها حالة من الذهول؛ لأنّها عاشت مشاهد قاسية، وفظيعة في كربلاء، كما أيّ إنسان في موقعها ينبغي أن يكون منكسراً؛ لأنّ الأمور التي حصلت كانت حينها لا تزال قائمة. وكانت قد سيّت أمام الملاء، بعدما كان لا يرى خيالها مخلوق، وتسير في ظلّ أخويها الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، ولكنّ هذه المرأة كانت سيّدة المواقف، وسيّدة المجتمعات والقوم، ابنة السيّدة الزهراء عليها السلام.

وهي في موقف الأسير، كان المتوقّع منها أجوبة تتناسب مع الظرف، وإذ بالسيدة زينب عليها السلام تتحدّث بما يشبه الزلزال؛ فهي القابضة على الموقف، تمسك بكلّ حبال الموضوع وتحركه بالطريقة التي تشاء، ثقة منها برّبها سبحانه وتعالى، وثقة منها أنّ قلبها متعلّق بالملاء الأعلى. روحها مرتبطة بمكمن القوّة، بالله سبحانه وتعالى، فللّه القوّة جميعها، ترتبط بمكمن العزّة، والعزّة لله جميعاً. فهذا الموقف قلب كلّ المشهد وكلّ الأمور رأساً على عقب.

من يعرف من هي السيّدة زينب عليها السلام لن يتفاجأ بما تنطق به؛ يكفي أن نقول إنّها حفيدة رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله أفصح من نطق بالضادّ، وهي ابنة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الذي قال فيه غيرنا أنّه "ربّ البيان"، وأمّها السيّدة الزهراء عليها السلام، التي جمعت ما بين أفضل من نطق بالضادّ في ميزات أبيها وبين بيان أمير المؤمنين عليه السلام. عندما كانت تلقي خطبتها الفدكيّة بكى الناس؛ لأنّهم شعروا أنّهم يستمعون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. إنّ مقولة السيّدة زينب عليها السلام: "ما رأيتُ إلّا جميلاً"، صيغت بلغة خاصّة، ومضمون فريد، بقيمة عالية أعطتها قابليّة الخلود، وهذا ما حصل.

● أين تكمن ميزة الخلود في كلام السيِّدة زينب عليها السلام؟

نفهم أنّ تُخلد كلمات عظيمة في الدنيا؛ لأنّها ترتبط بعناصر الزمان
والمكان، ولكن
ماذا لو خرجنا من
المكان والزمان؟ هل
يخلد هذا الكلام إلى ما
بعد هذه الحياة الدنيا؟
إنّ هذه المقولة
بالتحديد لها قابليّة أن تكون
من موازين تصنيف الناس في
الآخرة، عندما يُحشر السابقون
السابقون في جانب، وأهل
الإيمان في جانب، والذين تخلّفوا
في جانب آخر، فوفق أيّ معايير
وضوابط سوف يتمّ التصنيف؟ أحد
معايير التصنيف هو ما قالته السيِّدة زينب
عليها السلام من منظورها للجمال الإلهي. فتجليات
هذا الجمال الثبات والإيمان والشهادة، وخلود
القضيّة، وغيرها من الأمور لا بدّ أن يكون لها حضور.

● هل الجمال الذي وصفته الحوراء زينب عليها السلام لا يُرى ولا يتحقّق إلّا بالشهادة؟

من المهم أن يحمل الإنسان إرادة التحفّز للشهادة، بحيث
يلبّي النداء إذا جاءه في أيّ لحظة من اللحظات؛ يلتحق مباشرة
دون تفكير، لنصرة الإمام الحجّة عليه السلام.
هذه الحالة يعيشها من يتجلّى في
روحهم وعقلهم وإرادتهم الجمال
الذي وصفته السيِّدة زينب عليها السلام.
بالنسبة إلينا، يصبح الجمال ظاهراً
بيناً عند من استشهد وهو على
درب الحقّ، وهو أيضاً عند من لم
يُوفّق للشهادة لأسباب أَرادها الله.

”
إنّ السيِّدة زينب عليها السلام لم
تُنكر المجزرة التي ارتكبت
في كربلاء، لكنّها بيّنت أنّ ما
جرى لم يكن من صنع الله،
بل من صنع الطغاة الجلاوزة

أذكر على سبيل المثال الحادثة التي جرت مع الإمام الخامنئي عليه السلام في المسجد، حينما دخل في الموت الفعلي، (محاولة الاغتيال الفاشلة)، ولكن الله أخرجه ممّا كان فيه وأبقاه حيّاً. عندها، سأل الإمام نفسه عندما استفاق: هل يريد منّي الله سبحانه وتعالى أن أوذّي دوراً ما بعد؟

علينا أن نتحلّى بهذه الروحيّة، المسألة ليست مسألة انتحار بل تأدية واجب وتكليف. روحيّة الشهادة هي التي عبّر عنها في ادبيات الثورة الإسلاميّة المباركة بالشهيد الحيّ، فالسيّدة زينب عليها السلام تتحدّث عن هؤلاء الشهداء؛ عن الرجل الشاهد والشهيد، عن المرأة الشاهدة الشهيدة. ثمّة شهداء حسمت لديهم شهادتهم؛ لأنّهم وصلوا، يبقى السؤال بالرجاء لمن يمتلكون هذه الروح، أن يحسن الله عاقبتنا وعاقبتهم.

● هل يُمكن نيل مقام الجمال المتّصل بالكمال والفضيلة عبر التدريب والتأهيل، إن على المستوى الفرديّ أو على المستوى الاجتماعيّ؟ وكيف؟

أعتقد أنّ ثمّة شروطاً يجب أن تتحقّق حتى يعيش الفرد والمجتمع قيم قاداته، ومنهم السيّدة زينب عليها السلام، منها:

أولاً: الانغماس في عاشوراء بكلّ أبعادها: على الإنسان أن ينغمس في عاشوراء، ولا يقتصر ذلك على المشهد الشكليّ لعاشوراء، بل علينا أن ندخل إلى عاشوراء الشكل، والمضمون، والروح، والمعنى.

ثانياً: التدبّر في معاني القرآن: علينا أن نتدبّر بعقولنا وقلوبنا في قراءة القرآن حتّى نفهم معانيه. ليس بالضرورة أن يكون الإنسان مفسّراً للقرآن، بل أن يقرأه حتّى يتعلّم منه. إذا ارتبطت حياتنا بالقرآن الكريم، فإننا نتعلّم منه الكثير؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى يخاطب كلّ فرد يقرؤه، وواجهه الأخلاقيّ أن يصغي إلى كلام الله ويأخذه على محمل الجدّ، وهذا الذي يربّي قلوبنا وأرواحنا ويقوّي إرادتنا.

ثالثاً: الدعاء: لا يمكن أن نتمتّع بروح شفافة، بحسب نظرة السيّدة زينب عليها السلام: جمال الروح، الجمال الخلّاق، الجمال المبدع، الجمال الذي يؤسّس نهضة ويغيّر المعادلات دون الدعاء، سواء الدعاء الفرديّ، أو الدعاء مع الجماعات؛ لأنّ الدعاء يسمو بقلبك قبل عقلك إلى الله. دع عقلك يفكر فيما ينبض به قلبك، وأنت تدعو ليتحقّق هدف الدعاء.

”

**من المهم أن يحمل الإنسان
إرادة للشهادة، بحيث يلبي
النداء إذا جاءه في أي لحظة
لنصرة الإمام الحجة** ﷺ

رابعاً: البيئة المجاهدة: لا بدّ من أن ينتمي الإنسان إلى بيئة مجاهدة
حسينية. ومن يرى نماذج أمّهات الشهداء، وإخوتهم وأخواتهم، وزوجاتهم،
وأبنائهم، لا يمكن إلّا أن يتأثر بهذا الدرب.

خامساً: الانخراط العملي: لا ينبغي أن تكون حياتي فيها لغو أضعاف
مضاعفة عن الالتزامات الجهادية، فيصبح العمل الجهادي وكأنّه وظيفة
تشبه وظيفة الأستاذ الذي يترك القلم أو الطباشيرة عندما تنتهي الحصّة
ويدقّ الجرس، لا يحصل الانخراط بهذا الشكل. فالانخراط الجدّي والعملي
في هذه المسيرة هو أن نجعل كلّ حياتنا بين يدي الله سبحانه وتعالى،
وأن تكون جهاداً في سبيل الله؛ فلا نهمل المسجد والقرآن الكريم، ولا
نجعل العمل الجهادي وكأنّه وظيفتنا. إذا وصلنا إلى هذه المرحلة، فإنّ
الإرادة تتربّى بشكلٍ صحيح، كما العقل والوجدان.

كلّ ما ذكر يندرج في إطار الشروط الذاتية، التي يستطيع أيّ إنسان
القيام بها، ولكن ثمة شرط موضوعي لا بدّ من أن يتوفّر فينا حتّى نستطيع
أن نصل بأنفسنا إلى تلك المرتبة، هذا الشرط هو الولاية؛ إذ يجب أن يكون
الاعتقاد بالوليّ عن إيمان وقناعة ووعي وثبات وإرادة.

هل يمكن أن ندخل إلى حقيقة المعنى الجمالي الذي أرادته السيّدة
زينب عليها السلام؟ قولاً، يمكن ذلك، ولكن فعلاً، يتطلّب ذلك منّا الدخول إلى
قلب عاشوراء، وروحها، والتمسك بالولاية، وأن نسلك الدرب الذي سار عليه
الشهداء والصّديقون، ونسعى للتشبه بأصحاب الحسين عليه السلام؛ لا ليتجلّى
لنا بعض جمال عاشوراء، بل ليتحقّق فينا بعضه.



إشراق الشهادة

الشيخ محمود عبد الجليل

تجلّت الصفات الإلهية بأروع صورها في المشهد الكربلائي؛ حيث اجتمعت الصفات والأسماء في وجود الإمام الحسين عليه السلام المقدّس، فلم تغب عنده صفة عن أخرى، بالرغم من كلّ الظروف والضغوط التي اجتاحت المولى عليه السلام في جسده وروحه وقلبه.

● جانب جماليّ مشرق

من هنا، لا بدّ من النظر إلى كربلاء من جميع جهاتها، وعدم الاقتصار على النظر إلى جانبها المأساويّ فقط، فما إن تحضر عاشوراء حتّى تحضر معها الفاجعة من سيل الدماء الزاكية التي روت أرض كربلاء، والأجساد المضرّجة والسليبة للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه الشهداء، والخيام التي أضمرت فيها النيران... إلّا أنّه كما لكربلاء مظهر جلاليّ ومأساويّ، فلها أيضاً مظهر جماليّ ومشرق، ويظهر بعضه في ما نجده من التناسق والتناسب بين الأوضاع والأحوال التي جرت على الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه.

وما أجمل ما وصف به الشاعرُ محمد مهديّ الجواهريّ الجمال الحسينيّ في عاشوراء! بقوله:

وَجَدْتُكَ فِي صُورَةٍ لَمْ أُرَعْ
بِأَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَرْوَعِ
وَمَا ذَا! أَرْوَعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ
لَحْمُكَ وَفُقًّا عَلَى الْمِبْضَعِ
وَأَنْ تَتَّقِي دُونَ مَا تَرْتَبِي
ضَمِيرَكَ بِالْأَسْلِ الشُّرْعِ
وَأَنْ تُطْعِمَ الْمَوْتَ خَيْرَ الْبَنِينِ
مَنْ «الْأَكْهَلِينَ» إِلَى الرُّصَعِ
وَخَيْرَ بَنِي «الْأُمَّ» مِنْ هَاشِمِ
وَخَيْرَ بَنِي «الْأَب» مِنْ نُبُعِ

وخيرِ الصَّحابِ بخيرِ الصُّدُورِ
كَانُوا وَقَاءً، والأذْرَعُ⁽¹⁾

● نفسٌ مطمئنة

استطاع الإمام الحسين عليه السلام أن يجمع بين الجانب المأساوي والجانب الجمالي، بل استطاع أن يجعل من الفاجعة والمأساة مظهراً جمالياً، فإذا كانت نفس الحسين عليه السلام هي التي نقرأ عنها في سورة الفجر: **إِنَّمَا أَتَيْنَا النُّفُسَ الْمُطْمَئِنَّةَ أَرْجِي إِيَّ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً** (الفجر 27-28)، فإننا نجد عليه السلام يتسم في وقت مصره ليجمع ما بين الجمال والجلال في واقعة كربلاء؛ إنه اليقين الذي تتجاوز به روحه وأفكاره

”

استطاع الإمام
الحسين عليه السلام أن
يجعل من الفاجعة
والمأساة مظهراً جمالياً

الدنيا وحدود حبّ الذات؛ لتصل إلى الكمال الروحيّ المطلق، الذي يجعل صاحبه قدسيّ الذات لا يرى إلّا الله ولا يأنس إلّا به تعالى، ويرى كلّ ما يرتبط به جميلاً، ويحبّه ويرضى به.

● «ما رأيتُ إلّا جميلاً»

لذلك، لا بدّ أن نقرأ كربلاء بمعايير الجمال التي اختصرتها الحوراء زينب عليها السلام في جوابها لابن زياد، عندما قال لها: الحَمْدُ لله الَّذِي فَصَحَكُمُ وَأَكْذَبَ أُحْدُوْتِكُمْ. فَقَالَتْ عليها السلام: «إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْفَاسِقُ، وَيَكْذِبُ الْفَاجِرُ، وَهُوَ عَبْرَتُنَا»، فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: كَيْفَ رَأَيْتِ صُنْعَ اللهِ بِأَخِيكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ؟ فَقَالَتْ عليها السلام: «مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلاً، هُوَ لَاءِ قَوْمٍ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْقِتْلَ، فَبَرَزُوا إِلَيَّ مَصَاحِعِهِمْ، وَسَيَّجَمَعُ اللهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ فَتُحَاجُّ وَتُخَاصِمُ، فَأَنْظُرُ لِمَنِ الْقَلْعُ، يَوْمَئِذٍ، تَكَلِّتُكَ أُمَّكَ يَا بِنَّ مَرْجَانَةَ»⁽²⁾.

فقد صبغت بجوابها عليها السلام كربلاء بصبغة الجمال؛ فكانت كربلاء بكلّ فجائعها مظهرًا لبرها وقوّة إرادتها وصمودها من جهة، ومن جهة أخرى حوّلت الفاجعة إلى تسليم وارتباط وثيق بالله تبارك وتعالى. ولذلك، لم تعبّر عن المصيبة بالحزن، وإنما عبّرت عن المأساة بالجمال.

وعندما أقبلت قائدة المسيرة الحسينيّة عقيلة الوحي زينب عليها السلام إلى ساحة المعركة وهي تشقّ صفوف الجيش تفتّش عن جثمان أخيها الإمام العظيم عليه السلام، فلمّا وقفت عليه، شخصت لها أبصار الجيش، واستحال إلى سمع، بانتظار ماذا ستقول أمام هذه الخطوب المذهلة التي مرّت عليها؟



”
**كانت كربلاء بكلّ
 فجائعها مظهراً
 لصبر السيّدة زينب
 وقوّة إرادتها**

لقد وقفت عليها غير مدهوشة، لم تذهلها الرزايا التي تميد منها الجبال، فشخصت بصرها إلى السماء، وهي تقول بحماسة الإيمان وحرارة العقيدة قائلة: «اللهم تقبل منّا هذا القربان»⁽³⁾؛ وهو تعبير عن إيمانها بأنّه لا يصدر من الجميل إلّا الجميل.

● كربلاء لوحة الجمال الحسيني

في مقام استعراض الصور الجماليّة لكربلاء، سنجد العديد من المواقف للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه يتجلّى فيها مقام الجمال بأبهى صورته حتّى يكاد يطغى على الجانب المأساوي، ومن هذه النماذج:

1- تعجّب الملائكة من صبر الإمام عليه السلام: يقول الشيخ جعفر التستري: «... تدبّر في أحواله وتصورها حين كان ملقى على الثرى في الرمضاء، مجرّح الأعضاء، بسهام لا تعدّ ولا تحصى، مفطور الهامة، مكسور الجبهة، مرضوض الصدر... القلب محروقٌ من ملاحظة الشهداء في أطرافه، ومكسورٌ من ملاحظة العيال في الطرف الآخر، الكفّ مقطوعٌ من ضربة زرعة بن شريك، والرمح في الخاصرة، مخضّب اللّحية والرأس، يسمع صوت الاستغاثات من عياله، والشماتات من أعدائه، بل الشتم والاستخفاف من الأطراف، ويرى بعينه إذا فتحتها القتلى الموضوع بعضهم على بعض، ومع ذلك كلّ، لم يتأوّه في ذلك الوقت، ولم تقطر من عينه



قطرة دمع، وإنّما قال: (صبراً على قضائك، لا معبود سواك، يا غياث المستغيثين). وفي الزيارة: ولقد عجبت من صبرك ملائكة السماوات. وروي عن الإمام السجّاد عليه السلام: «كلّما كان يشدّ الأمر، كان يشرق لونه، وتطمئن جوارحه، فقال بعضهم: انظروا كيف لا يبالي بالموت»⁽⁴⁾.

2- رباطة جأشه وشجاعته عليه السلام: قال بعض الرواة: «فوالله ما رأيتُ مكثوراً [الذي تكاثر عليه الناس فقهره] قطّ قد قُتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه، فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكاملوا ثلاثين ألفاً، فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثمّ يرجع إلى مركزه وهو يقول: (لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم)»⁽⁵⁾.

3- إشرافة وجه الإمام الحسين عليه السلام مع توالي المصائب والألام عليه: يقول الإمام الخميني قدس سرّه: «كلّما كان سيّد الشهداء في يوم عاشوراء

واحدة من تجلّيات عظمة تسليم الإمام الحسين عليه السلام لله تعالى حين قتلوا رضيعه، فرفع كفه إلى السماء، وهو يقول: «هوّن ما نزل بي أنّه بعين الله»

يقترّب من الشهادة أكثر، كان وجهه يشرق أكثر، وكان شبّانه يتسابقون للفوز بالشهادة، لقد كانوا يعلمون أنّهم عمّا قليل سيستشهدون؛ لكنّهم تسابقوا لأنّهم كانوا يعلمون إلى أين يذهبون، ويعلمون لماذا أتوا، كانوا على وعي: «أنا جئنا لأداء تكليفنا الإلهي، جئنا لحفظ الإسلام»⁽⁶⁾.

4- الرضى بقضاء الله تعالى: إنّ متعلّق القضاء الحتميّ والمشيتة الإلهية القاطعة للحقّ تعالى هو الرضى بالقضاء، كما قال سيّد الشهداء عليه السلام في اللحظات الأخيرة من حياته، حينما كان يتمرّغ في الدم والتراب: «رضىّ بقضائك وتسليماً لأمرك، لا معبود سواك»⁽⁷⁾.

5- نورٌ ظاهر للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام: لقد تجلّى في الحسين عليه السلام الجمال النبويّ، وكان وجهه القاسم كأنّه فلقة قمر، والعبّاس عليه السلام كان يُلقّب بقمر بني هاشم، وكان عليّ الأكبر أشبه الناس خلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسول الله صلى الله عليه وآله.

6- التسليم المطلق للإرادة الإلهية: واحدة من تجليات عظمة تسليم الإمام الحسين عليه السلام لله تعالى حين قتلوا رضيعه، فرفع كفه الحاملة لدماء رضيعه إلى السماء، وهو يقول: «هوّن ما نزل بي أنّه بعين الله»⁽⁸⁾، هو من أشدّ المواقف صعوبة؛ إذ لا يستطيع أن يتخيّل أيّ إنسان كيف يكون ذاك العشق الذي جسّده إمامنا الحسين عليه السلام.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سرّه: «الإمام الحسين عليه السلام كان يرى جهاده في سبيل الله، ومن أجل الله، ولأنّ الجهاد لله، فإنّه لم ير أنّه قد فقدّ الأحبة والأعزّة الذين فقدهم، إنّهم الذخائر لعالم البقاء»⁽⁹⁾.

وثمة شواهد كثيرة لا يمكن حصرها، رسمتها كربلاء بريشتها الفريدة، حتّى قدّمت لنا لوحة غناء مشحونة بمظاهر الجمال التي جسّدتها مواقف الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه في كربلاء.

الهوامش

- (1) ديوان محمّد مهديّ الجواهري- أبيات من قصيدة فداءً لمثواك من مضجع.
- (2) عوالم الإمام الحسين عليه السلام، البحرانيّ، ص 383.
- (3) حياة الإمام الحسين عليه السلام، القرشيّ، ج 2، ص 302.
- (4) الخصائص الحسينية، التستريّ، ص 39.
- (5) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 45، ص 50.
- (6) صحيفة النور، الإمام الخمينيّ قدس سرّه، ج 15، ص 55.
- (7) موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الريشهريّ، ج 7، ص 241.
- (8) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص 70.
- (9) صحيفة النور، (م. س.)، ج 17، ص 239.



أصحاب الحسين عليه السلام:

أهل الكفاءة والبصائر

الشيخ د. أكرم بركات

كثيراً ما نسمع عن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام واستبسالهم في الذود عنه في كربلاء، ولكن قلماً تُذكر تفاصيل ومعلومات شخصية عنهم. في هذا المقال، موجز عن أولئك القلة الأوفياء.

● عدد الأصحاب

اختلف المؤرخون في عددهم على النحو

الآتي:

- 1- 72 رجلاً موزعين بين 32 فارساً و40 راجلاً (تاريخ الطبري، عن أبي مخنف عن الضحّك بن عبد الله المشرقي).
- 2- 62 أو 72 رجلاً من أهل بيته وأصحابه (تاريخ يعقوبي).
- 3- 82 رجلاً (الخوارزمي).
- 4- 87 رجلاً (تاريخ المسعودي).
- 5- 100 رجل (تاريخ الطبري عن شاهد عيان هو سعد بن عبيدة).
- 6- 145 رجلاً (تاريخ الطبري).
- 7- 600 رجل موزعين بين 500 فارس و100 راجل (تاريخ المسعودي)⁽¹⁾.



والتفاوت بين هذه الأرقام مرده إلى أسباب عدة، أهمها، اختلاف المنازل؛ فمن عددهم 600 رجل ذكر أنّ ذلك عند ملاقاته الحرّ بن يزيد الرياحي، ورواية 145 رجلاً توقيتها هو الثاني من محرّم عند النزول في كربلاء، ورواية الـ 100 رجل توقيتها في اليوم العاشر في بداية القتال⁽²⁾. والفرق بين الـ 100 والـ 72 قد يكون نتيجة التغيّر الذي حصل في عددهم، ولا سيّما أنّ ثمة عدداً التحق بعسكر الحسين عليه السلام في ليلة العاشر أو يومه؛ فقد ذكر ابن طاووس في «التهوف في قتلى الطفوف»: «وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دويّ كدويّ النحل ما بين راعع وساجد، وقائم وقاعد، فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنا وثلاثون رجلاً»⁽³⁾. وذكر ابن عبد ربّ الأندلسيّ في العقد الفريد: «وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلاً من أهل الكوفة، فقالوا: يعرض عليكم ابن بنت رسول الله ﷺ ثلاث خصال، فلا تقبلون منها شيئاً! فتحوّلوا مع الحسين عليه السلام فقاتلوا معه»⁽⁴⁾.

● أعمارهم

- الملاحظ في كربلاء تنوّع أعمار أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، ففيهم:
- 1- أطفال دون عشر سنوات، بل كان بينهم من هو في سنّ الرضاعة كعبد الله الطفل الرضيع الشهيد.
 - 2- ناشئة في العقد الثاني من العمر كالحسن بن الحسن الذي كان عمره 11 سنة، وقد استشهد بعد أن تلقّى بيده ضربة السيف التي كانت موجّهة ناحية الإمام الحسين عليه السلام، والقاسم بن الحسن في سنّ الثالثة عشر، وكعمرو بن جنادة الأنصاريّ في سنّ الحادية عشرة، الذي جاء الحسين عليه السلام واستأذنه فأبى وقال عليه السلام: «هذا غلام قُتل أبوه في الحملة الأولى، ولعلّ أمّه تكره ذلك»، فقال الغلام: «إنّ أمي أمرتني»⁽⁵⁾.
 - 3- شبّان في العقد الثاني من العمر مثل جعفر بن عليّ، وعمره 19 سنة.
 - 4- شبّان في العقد الثالث من العمر كعثمان بن عليّ: 21 سنة، وعبد الله بن عليّ: 25 سنة، وعليّ بن الحسين: 27 سنة. ويبدو أنّ الكثير من مجاهدي كربلاء كانوا شبّاناً، وقد يكونون في هذا العمر أمثال عبد الله وعبيد الله بن يزيد بن نبيط العبديّ، اللذين قدما مع أبيهما، وعبد الرحمن بن عزرة بن حرّاق الغفاريّ الذي كان جدّه من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام⁽⁶⁾.

5- شبّان في العقد الرابع من العمر كأبي الفضل العباس عليه السلام.

6- رجال العقد الخامس أو السادس كالإمام الحسين عليه السلام، الذي كان عمره -على المشهور- 57 عاماً⁽⁷⁾.

7- شيوخ مسنون كأنس بن الحارث الكاهليّ، الذي كان صحابياً لرسول الله ﷺ ومن الذين شهدوا بدرًا، وكان مقوس الظهر، قد احتجبت عيناه بطول حاجبيه، وكذا مسلم بن عوسجة وهو صحابيٌّ أيضاً، وزاهر مولى عمر بن الحمق الخزاعيّ.

● طبقاتهم الاجتماعية

- 1- منهم صحابة لرسول الله ﷺ؛ كأنس بن الحارث ومسلم بن عوسجة.
- 2- شيوخ القراء كبير بن خضير الهمدانيّ.
- 3- قادة أجهزة عسكريّة وأمنيّة: كالحرّ بن يزيد الرياحيّ، وهو أحد أمراء الجيش الأمويّ، والحلاس بن عمر الراسبيّ، وكان قائد شرطة الإمام عليّ عليه السلام في الكوفة.
- 4- زعماء قبائل كحبيب بن مظاهر وعابس بن شبيب الشاكريّ.
- 5- شخصيات اجتماعيّة بارزة كنافع بن هلال، وعمر بن عبد الله (أبي ثمامة الصائديّ)، وسويد بن عمر.
- 6- عبيد كجون.

● انتماءهم القوميّ والمناطقّي

- 1- أتراك: كأسلم التركيّ مولى الحرّ، وواضح التركيّ مولى الحرث المذحجيّ⁽⁸⁾. تذكر بعض الروايات أنّه لما سقط صريع الشهادة، جاءه الإمام الحسين عليه السلام واعتنقه، ففتح عينيه في وجه الحسين عليه السلام وقال: «من مثلي وابن رسول الله واضعاً خده على خدي»⁽⁹⁾.
- 2- حجازيون: بنو هاشم، والصحابيّ عبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاريّ الخزرجيّ، وجنادة بن كعب بن الحرث الأنصاريّ، وابنه عمرو بن جنادة.
- 3- كوفيون: أنس بن الحارث، ويزيد بن زياد الكنديّ، وعبد الرحمن بن

كان من بين أصحاب الحسين عليه السلام زعماء قبائل كحبيب بن مظاهر وعابس بن شبيب الشاكريّ

عرزة الغفاري، وعبد الله بن عميد الكلبّي.

4- بصريون: يزيد بن تبيط العبديّ البصريّ وابناه عبد الله وعبيد الله، وعامر بن مسلم العبديّ البصريّ.

5- يمنيون (من عرب الجنوب): برير بن خضير الهمدانيّ، وسويد بن عمر بن أبي المطاع الخثعميّ، وجنادة بن الحارث، والحجاج بن مسروق الجعفيّ، والحلاس بن عمر.

6- عدنانيون (من عرب الشمال): حبيب بن مظاهر، وجبله بن عليّ الشيبانيّ.



● الانتماءات السابقة

لم يكن جميع أصحاب الحسين عليه السلام سابقاً من اتجاه عقائديّ وسياسيّ واحد، بل كان بعضهم قبل العاشر من المحرمّ عام 61هـ لا ينتمي إلى أهل البيت عليهم السلام بالولاء، ومن هؤلاء:

1- وهب بن عبد الله الكلبّي، ورد أنّه كان نصرانيّاً فأسلم⁽¹⁰⁾.

2- زهير بن القين، فقد نُقل أنّه كان عثمانيّ الهوى.

3- الحرّ بن يزيد الرياحيّ، فمن الواضح أنّه كان من أمراء الجيش الأمويّ.

4- سعد بن الحرث الأنصاريّ العجلانيّ وأخوه أبو الحتوف، فقد اشتهر عنهما أنّهما كانا من الخوارج⁽¹¹⁾.

● كفاءاتهم

برزت كفاءات لهؤلاء الأصحاب في عاشوراء لا نظير لها، نسلطّ الضوء على أربع منها:

1- الجهوزيّة القتاليّة العالية.

”
**لقد برزوعي أصحاب الحسين
 ﷺ في معرفتهم الواضحة
 أنهم يذودون عن الإسلام**

2- الوعي والبصيرة.

3- الشجاعة إلى حد الاستماتة.

4- العبادة في أبهى صورها.

وقد عبّر عن الصفات الثلاثة الأولى

عمرو بن الحجاج الزبيدي، الذي كان من الشخصيات الكوفية الموالية للنظام الأموي، قائلاً: «ويلكم يا حُمَّاء، مهلاً، أتدرون من تقاتلون؟ إنَّما تقاتلون فرسان مصر، وأهل البصائر، وقوماً مستميتين»⁽¹²⁾. نذكر بعض صفاتهم:

1- فرسان مصر: صفة تُعبّر عن التفوق في الحقل العسكري، وهذا ما كان واضحاً في حوزهم معركة كربلاء، وفي عدد القتلى الكبير جداً في جيش عمر بن سعد.

2- أهل البصائر: تعبير ورد مكرراً في نهج البلاغة، وهو يعني الفئة الواعية من المجتمع. وقد برز وعيهم في كربلاء، ولا سيّما في معرفتهم الواضحة أنهم يذودون عن الإسلام، ويضحون لأجل بقاء الدين المحمدي الأصيل، وهذا ما نلاحظه في كلماتهم وأشعارهم:

- سعيد بن عبد الله الحنفيّ ينشد في المعركة: «أقدم حسين اليوم تلق أحمداً...»⁽¹³⁾، وحينما يصبح على عتبة الشهادة يقول: «اللهم أبلغ نبيك عني السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإنّي أردت ثوابك في نصره ذرية نبيك ﷺ»⁽¹⁴⁾.

- حبيب بن مظاهر قال لقومه حين دعاهم لنصرة الإمام الحسين ﷺ: «فإنّي أقسم بالله لا يُقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلاّ كان رفيقاً لمحمّد ﷺ في عليين»⁽¹⁵⁾.

3- مستميتون: صفة تعبّر عن أعلى مستوى من الشجاعة التي تقتحم باب الموت بعشق. وهذا نابع من وصفين أكّد الإمام الحسين ﷺ على ضرورة توفرهما لدى من يريد أن يلتحق به، حينما قال ﷺ في عشية مكة: «...ألا ومن كان باذلاً فينا مهجته، موطناً على لقاء الله

عَبَّرَ أَصْحَابُ الْإِمَامِ
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَعْلَى
مَسْتَوَى مِنَ الشَّجَاعَةِ الَّتِي
تَقْتَحِمُ بَابَ الْمَوْتِ بِعَشْقٍ

نفسه، فليرحل معنا، فَإِنِّي راحل مصباحاً
إِنْ شَاءَ اللَّهُ»⁽¹⁶⁾.

4- موطنون أنفسهم: يبرز توطين أنفسهم
على لقاء الله في مشاهد استثنائية في
ليلة العاشر من محرّم:

- فها هو برير بن خُصير يداعب عبد
الرحمن الأنصاريّ ضاحكاً، فيقول له: «ما هذه ساعة باطل»، فيجيب: «لقد
علم قومي أنّي ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً، ولكنّي مستبشر بما نحن
لاقون، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسياهم،
ولوددت أنّهم مالوا علينا الساعة»⁽¹⁷⁾.

- وها هو حبيب بن مظاهر يخرج من خيمته ضاحكاً يبادره يزيد بن
الحصين التميمي: ما هذه ساعة ضحك، فيجيب: «أيّ موضع أحقّ من هذا
بالسرور! والله ما هو إلا أن يميل علينا هؤلاء الطغاة فنعالجهم بسيوفنا
ساعة ثمّ نعانق الحور العين»⁽¹⁸⁾.

5- باذلو المهج: تجلّت في مواقف خالدة، منها:

- موقف بشير بن عمر الحضرمي، الذي بَلَغَهُ أنّ ولده (عمرو) أسره
الديلم بمدينة الرّي، فقال له الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رحمك الله، أنت في حلّ
من بيعتي، فاذهب واعمل في فكاك ابنك»، فأجاب: «أكلتني السباع حيّاً
إِنْ أَنَا فارقتك يا با عبد الله»⁽¹⁹⁾.

- موقف نافع بن هلال، فقد ورد أنّ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ خرج ليلاً، فإذا
بنافع خلفه، فقال له الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نافع، من أخرجك في هذا الليل؟

فأجابه: سيّدي، أزعجني خروجك ليلاً إلى جهة هذا الباغي، فقال الحسين عليه السلام: خرجتُ أنفق هذه التلعات مخافة تكون مكمناً لهجوم الخيل على مخيمنا يوم يحملون وتحملون، ثم رجع قابضاً على يساره: يا نافع، ألا تسلك بين هذين الجبلين وانج بنفسك، فقال نافع: سيّدي، إذن تكلت نافعاً أمّه، إنّ سيفي بألف وفرسي بمثله، فوالله الذي من عليّ بك في هذا المكان، لن أفارقك حتّى يكلأ عن فرّي وجري»⁽²⁰⁾.

- موقف عابس بن شبيب الشاكريّ، الذي قال للحسين عليه السلام: «ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرتُ على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلته»⁽²¹⁾. وسار نحو الجيش فأحجموا عنه لشجاعته، فصاح عمر بن سعد: «أرضخوه بالحجارة»، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره وشدّ على الناس.

- موقف سعيد بن عبد الله الحنفيّ، الذي سمع الإمام الحسين عليه السلام في ليلة العاشر من محرّم يقول: «والله، لا نخليك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك. والله لو أعلم أنّي أقتل، ثمّ أحيأ، ثمّ أحرق، ثمّ أذرى، ويُفعل بي ذلك سبعين مرّة، ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي موتة أو قتلة واحدة، ثمّ هي بعدها الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً»⁽²²⁾.



6- عبادة: ورد في أوصافهم:

- سويد بن عمر: كان شريفاً كثير الصلاة.

- عابس بن شبيب: كان ناسكاً متهجداً.

- برير: كان ناسكاً.

- أبو عمر النهشلي: كان متهجداً كثير الصلاة.

وقد برزت عبادتهم ليلة العاشر من محرّم ويومه، فقد أرسل الإمام الحسين عليه السلام أخاه العباس عليه السلام لطلب تأخير المعركة إلى غدٍ، قائلاً: «ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدٍ، وتدفعهم عنّا العشيّة؛ لعلنا نصليّ لربنا الليلة، وندعوه، ونستغفره، فهو يعلم أنّي كنت قد أحبّ الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار»⁽²³⁾. وقد سجّل التاريخ أروع مشهدٍ عباديٍّ في ليلة العاشر من المحرّم عام 61هـ: «وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة، ولهم دويّ كدويّ النحل ما بين رакع وساجد، وقائم وقاعد»⁽²⁴⁾. وفي ظهيرة العاشر من المحرّم، رسم الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام لوحة العبادة في وسط المعركة.

نظر أبو ثمامة الصائديّ أو (الصيداويّ) في السماء، وأخذ يقلّب وجهه فيها، ثم توجّه نحو الحسين عليه السلام وقال: «يا أبا عبد الله، نفسي لنفسك الفداء، هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتّى أقتل دونك، وأحبّ أن ألقى الله ربّي وقد صليتُ هذه الصلاة»، فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء وقال: «ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلّين»⁽²⁵⁾.

فكان وبقية أصحاب الحسين عليهم السلام: «لا يسبقهم أحد قبلهم، ولا يلحق بهم من كان بعدهم»⁽²⁶⁾.

الهوامش

- (1) انظر: أنصار الحسين عليه السلام، محمّد مهدي شمس الدين، ص 44-49.
- (2) (م. ن.).
- (3) (م. ن.).
- (4) ذخائر العقبي، الطبري، ص 149.
- (5) مقتل الحسين عليه السلام، المقرّم، ص 253.
- (6) أنصار الحسين، (م. س.)، ص 98.
- (7) الكافي، الكليني، ج 1، ص 53.
- (8) مقتل الحسين عليه السلام، (م. س.)، ص 249.
- (9) أعيان الشيعة، الأمين، ج 3، ص 303.
- (10) أنصار الحسين عليهم السلام، (م. س.)، ص 111.
- (11) انظر: عاشوراء وما تلاها، الطبسيّ، ص 32.
- (12) أنصار الحسين عليهم السلام، (م. س.)، ص 186.
- (13) أعيان الشيعة، (م. س.)، ج 7، ص 241.
- (14) (م. ن.)، ج 1، ص 606.
- (15) بحار الأنوار، المجلسي، ج 44، ص 387.
- (16) (م. ن.)، ج 44، ص 367.
- (17) مقتل الحسين عليه السلام، (م. س.)، ص 216.
- (18) (م. ن.).
- (19) أعيان الشيعة، (م. س.)، ج 3، ص 575.
- (20) المجالس الفاخرة، في مصائب العترة الطاهرة، شرف الدين، ص 231.
- (21) تاريخ الطبري، الطبري، ج 4، ص 338.
- (22) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج 12، ص 498.
- (23) بحار الأنوار، (م. س.)، ج 44، ص 392.
- (24) (م. ن.)، ج 44، ص 394.
- (25) (م. ن.)، ج 45، ص 21.
- (26) (م. ن.).



درجات لا تُنال إلا بالشهادة

الشيخ باقر حسين

سار الإمام الحسين عليه السلام بركبه نحو كربلاء؛ طلباً للإصلاح في أمة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم بأن مسيره هذا يقع ضمن المخطّط الإلهي، لبقاء الدين وحفظه، وهو ما يتطلب تضحية بمستوى تقديم النفس والأهل. ولم يكن يرى عليه السلام في كلّ هذه التضحية إلا جميلاً، وكان يسير نحو الشهادة التي بُشّر بها، ويُبشّر بها الذين التحقوا به أيضاً. وقد جسدت كربلاء مدرسة الشهادة في سبيل الله؛ إذ إنّها النموذج الأكمل، الذي يمكن أن يكون ميزاناً لصدق العبوديّة والطاعة والتضحية لأجل الله سبحانه وتعالى.



● مظاهر الجمال في كربلاء

كانت كربلاء، خلال مسيرة أبطالها من المدينة إلى المدينة، ختام دورة جهاديّة كاملة بكل أشكال الجهاد وأنواعه، ما رأى أبطالها إلا جميلاً

انتهت معركة كربلاء باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وسبي نسائه وأطفاله، وحرق خيامه. وهنا كانت كربلاء، خلال مسيرة أبطالها من المدينة إلى المدينة، ختام دورة جهاديّة كاملة بكل أشكال الجهاد وأنواعه، ما رأى أبطالها إلا جميلاً. وسنعرض بعض المشاهد في كلام سيّد الشهداء عليه السلام، ضمن مواقف ومشاهد يصح أن نصفها بالمظهر الجماليّ.

1- مشهد الرضى: في الليلة التي قرّر فيها الإمام الحسين عليه السلام التحرك إلى مكة، زار قبر جدّه عليه السلام، وهناك ناجى ربّه قائلاً: «اللهم إنّ هذا قبر نبيّك محمد عليه السلام، وأنا ابن بنت نبيّك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحبّ المعروف، وأنكر المنكر، وأسألك يا ذا الجلال والإكرام، بحقّ هذا القبر ومن فيه، إلاّ اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى»⁽¹⁾.

2- كربلاء تحمل بشرى خاصّة: لقد بشر الإمام الحسين عليه السلام من يريد أعلى درجات القرب من الله بشرى خاصّة لمن عرف معناها ووعاها، وهي الشهادة في سبيل الله، والبشرى بالفتح. كتب إلى بني هاشم: «بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى محمّد بن عليّ، ومن قبله من بني هاشم، أمّا بعد، فإنّ من لحق بي استشهد، ومن تخلف لم يدرك الفتح، والسلام»⁽²⁾.

3- الشوق إلى لقاء الله ورسوله عليه السلام والكرام: من مظاهر جمال عشق الشهادة وطلب اللقاء ما بيّنه الإمام عليه السلام بيان بديع في خطبته عليه السلام في مكة قبل خروجه منها تجاه العراق، وقبل إتمام الحجّ، واقتصره على العمرة، وكان ذلك في الثامن من ذي الحجّة في يوم الثلاثاء، فخطب في أهل بيته من الهاشميين وشيعته، الذين التقوا معه قائلاً: «الحمد لله، وما شاء الله، ولا قوّة إلا بالله، وصلى الله على رسوله، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، ... لا محيص عن يومٍ خطّ بالقلم، رضى الله رضانا



أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشدَّ عن رسول الله لحمته، بل هي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده، ألا فمن كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنني راحلٌ مصحّباً إن شاء الله»⁽³⁾.
وفي الخطاب، بيانٌ لحقيقة الموت، والشهادة على أنها سرّ سعادة الإنسان، وفيها لقاء الله سبحانه.

4- جمال الإرادة والتسليم لأمر الله: كان الإمام الحسين عليه السلام يرى المسير صوب الآخرة في كلِّ مراحل سفره، ولم تكن هذه إلا بشرى له ولأهل بيته وأصحابه. وكان لا يرى في الشهادة إلا كلَّ خير وجميل، فأثناء سفره من مكّة إلى كربلاء، وفي منطقة تسمى «عذيب الهجانات» التقى بالطرماح بن عدي وأصحابه، وكان فيما أجابهم بعدما أخبروه بما رأوا: «أما والله إنني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: 23). اللهم اجعل لنا ولهم الجنة، واجمع بيننا وبينهم في مستقرِّ رحمتك، وרגائب مذخور ثوابك»⁽⁴⁾.

5- نبذ الظالمين سعادة: استقرَّ الإمام عليه السلام في كربلاء في اليوم الثاني من المحرمِّ عام 61 هـ إذ جمع أهل بيته وأصحابه، فألقى عليهم نظرة عطف وحنان، ورفع يديه بالدعاء يناجي ربّه، ويشكو ما ألمَّ به من المحن والخطوب، ثم قال لأصحابه: «أما بعد: فقد نزل بنا ما قد ترون، وأنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكرت، وأدبر معروفها، ولم يبقَ منها إلا صباغة كصباغة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحقِّ لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإنّي لا أرى الموت

«صبراً بني الكرام، فما
الموت إلا قنطرة يعبر بكم
عن البؤس والضراء إلى
الجنان الواسعة والنعيم
الدائمة، فأَيْكم يكره أن
ينتقل من سجن إلى قصر»
الإمام الحسين عليه السلام

إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»⁽⁵⁾.
فالحياة لا معنى لها إذا لم تكن في طاعة
الله، والميزان في سعادة المرء أن يكون
مع الله سبحانه؛ ولذلك فإذا كان لا يُعمل
بالحق، ولا يُتناهى عن الباطل، فالموت هو
السعادة لأولياء الله.

6- الموت قنطرة إلى الجنان الواسعة: في
يوم عاشوراء وبعد أن صَلَّى الإمام الحسين
عليه السلام صلاة الفجر بأصحابه، خطب فيهم

قائلاً: «إِنَّ الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم، فعليكم
بالصبر والقتال»⁽⁶⁾. وقد بيّن الإمام عليه السلام بعد ذلك نتائج الصبر، فقال
عليه السلام كما يروي الشيخ الصدوق عن الإمام عليّ بن الحسين زين
العابدين عليه السلام: «لَمَّا اشْتَدَّ الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب
عليه السلام، نظر إليه من كان معه، فإذا هو بخلافهم؛ لأنهم كلما اشتدَّ الأمر
تغيّرت ألوانهم، وارتعدت فرائصهم، ووجلّت قلوبهم، وكان الحسين
عليه السلام وبعض من معه من خواصّه، تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم
وتسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت، فقال
لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام، فما الموت إلا قنطرة، يعبر بكم
عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأَيْكم يكره
أن ينتقل من سجن إلى قصر»⁽⁷⁾. وهل في هذا البيان الجامع، إلا كلّ
البشرى والسرور والفرحة بقاء المعشوق الأبدي؟!

7- الشهادة صلة الجنة: كان الإمام الحسين عليه السلام في كل مقصد من
مقاصد سفره، يبشّر أصحابه ويهيّؤهم للانتقال إلى العالم الآخر، حتّى
وصل الأمر في نهاية المطاف إلى المواجهة التي لا مفرّ منها، وفيها
أظهر الإمام عليه السلام المشهد الحقيقيّ لنهاية المعركة الخالدة، فخطب
بهم عليه السلام، بعد أداء صلاة الظهر، وبشرهم بجميل الشهادة، قائلاً:
«يا كرام، هذه الجنة قد فُتحت أبوابها، واتصلت أنهارها، وأينعت
ثمارها، وهذا رسول الله والشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله، يتوقعون
قدومكم ويتباشرون بكم، فحاموا عن دين الله ودين نبيه، ودُبّوا عن
حرم الرسول»⁽⁸⁾.

● الشهادة جمال وكمال

من اللافت في حركة الإمام الحسين عليه السلام علاقته بأصحابه ومن تبعه، ورغم أنه عليه السلام أذن لهم بتركه، وأبرأ ذمهم حال تركوا الجهاد في سبيل الله معه، إلا أنه بعد ذلك، وفي كل موطن ومنزل، كانت بشره لهم هي الشهادة ولقاء الآخرة، وقرّة العين في جنان الخلد، وفي هذا تأكيد على أن الشهادة ليست إلا سروراً وفرحاً لأولياء الله، ولمن كان من أهل كرامة الله، ونذكر هنا بعض النماذج مما قاله الإمام الحسين عليه السلام عن حقيقة الشهادة لأصحابه:

1- قرّة عين: ينقل الطبري في تاريخه: «إنّ السيف بن الحارث بن الربيع، ومالك بن عبد بن سريع، وهما ابنا عمّ وأخوان لأمّ، التحقا بالإمام عليه السلام في كربلاء، وحضرا يوم عاشوراء، فلما نظرا إلى كثرة من قُتل من أصحاب الإمام (...) خرج الجابريان وهما يبكيان، قال الحسين عليه السلام: «أي ابني أخوي ما يبكيكما؟ فوالله لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين، قالوا: جعلنا الله فداك ما على أنفسنا نبكي، ولكن نبكي عليك نراك قد أحبط بك، ولا نقدر أن نمنعك بأكثر من أنفسنا، يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال الحسين عليه السلام: جزاكما الله يا ابني أخوي، عن وجدكما من ذلك، ومواساتكم إياي أحسن جزاء المحسنين»⁽⁹⁾.

2- حشر مع الأبرار: ومما بشر به جون أن قال له عليه السلام: «يا جون أنت في إذن مني فإنما تبعتنا للعافية فلا تبتل بطريقتنا .. اللهم بيض وجهه .. واحشره مع الأبرار، وعزّف بينه وبين محمد وآل محمد»⁽¹⁰⁾.

3- عزّ لا هوان بعده: بعد حملات عدّة لآل أبي طالب، وبعدما قُتل عدد منهم قال عليه السلام: «صبراً على الموت صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً»⁽¹¹⁾.

● شهادة الحسين عليه السلام مظهر التوحيد

لقد جسّد الإمام الحسين عليه السلام المظهر التام لحقيقة التوحيد، وبين البداية والنهاية، كان الفناء في الله والذوبان في حبه هو الساري في الحقيقة الحسينية. فمنذ البداية كانت التكبيرات السبع لخرق الحُجب،



وفي يوم عرفة، كان دعاؤه الذي يمثل مدرسةً في التوحيد. وفي ختام المشهد، تجلّت ساحة العبودية الكاملة، بعدما خُصّب لحيته الشريفة ووجهه النورانيّ بدمائه الطاهرة، إذ قال ﷺ في آخر لحظات حياته، مجسّداً حقيقة التوحيد الكامل: اللَّهُمَّ! مُتَعَالِي الْمَكَانِ، عَظِيمُ الْجَبَرُوتِ، شَدِيدُ أُمُحَالِ، غَنِيّاً عَنِ الْخَلَائِقِ، عَرِيضُ الْكِبْرِيَاءِ، قَادِراً عَلَى مَا تَشَاءُ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ، صَادِقُ الْوَعْدِ، سَابِغُ النُّعْمَةِ، حَسَنُ الْبَلَاءِ، قَرِيباً إِذَا دُعِيَتْ، مُحِيطاً بِمَا خَلَقْتَ. صبراً على قضائك يا ربّ، لا إله سواك، يا غياث المستغيثين، ما لي ربّ سواك، ولا معبودٌ غيرك، صبراً على حكمك، يا غياث من لا غياث له، يا دائماً لا نفاذ له، يا مُحيي الموتى، يا قائماً على كل نفس بما كسبت، احكم بيني وبينهم، وأنت خير الحاكمين»⁽¹²⁾.

● مشغولاً بالمناجاة

في اللحظات الأخيرة للإمام الحسين ﷺ، ولسانه قد جفّ، وشفتاه قد يبستا من العطش، وهو يلهج بالذكر والدعاء ومناجاة الله، حين لم يبقَ إلا لحظات قليلة من حياته الشريفة، عزم جمع من الأعداء على قتله، أخذوا يتسابقون على قطع رأس أبي عبد الله ﷺ طمعاً بأخذ الجائزة من أسيادهم⁽¹³⁾. وهؤلاء سمعوا الإمام الحسين ﷺ في اللحظات الأخيرة كيف كان مشغولاً بالمناجاة مع الله؛ أي لحظات معنوية هذه؟! وأي لحظة عزيزة وعظيمة تلك اللحظة التي يتحدّث فيها إنسان على هذا النحو إلى الله تعالى؟! «صبراً على قضائك، يا ربّ لا إله سواك»⁽¹⁴⁾. هذا هو نداء قلب الإمام الحسين ﷺ الذي جرى على لسانه. لقد أعطى الإمام الحسين ﷺ بمسيره هذا نحو الشهادة، المعنى الحقيقي لها، فصارت وساماً ربّانياً لأولئك الذين رفضوا الباطل، ورغبوا في الحقّ، ولو تطلّب الأمر منهم، أن يقدموا كلّ شيء في سبيل محبة الله ورضاه. وعلى نهجه سارت الأجيال، فكانت مدرسة كربلاء عنواناً لكلّ متحرّجٍ من قيود النفس والدنيا، ولكلّ عارفٍ بالحقّ، وأهله، فأثمرت الشهداء والأحرار على مدى الزمان، وإلى قيام الساعة.

الهوامش

- (1) مقتل الحسين ﷺ، الخوارزمي، ج 1، ص 186.
- (2) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص 76.
- (3) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص 53.
- (4) تاريخ الطبري، ج 6، ص 230.
- (5) تحف العقول، الحرّاني، ص 174.
- (6) اللهوف في قتلى الطفوف، (م. س.)، ص 73.
- (7) معاني الأخبار، الصدوق، ص 289.
- (8) مقتل الحسين ﷺ، (م. س.)، ص 297.
- (9) تاريخ الطبري، (م. س.)، ج 6، ص 353.
- (10) اللهوف في قتلى الطفوف، (م. س.)، ص 95.
- (11) (م. ن.)، ص 101.
- (12) (م. ن.)، ص 110.
- (13) تذكرة الخواص، ابن الجوزي، ص 228.
- (14) مقتل الحسين ﷺ، المقرّم، ص 297.



المتفانون حباً وشوقاً

السيد علي حسين حجازي

تضح كربلاء الملحمة بمشاهد جمالية عظيمة، تظهر في مكامن الجلال والشدة، وهنا موطن العظمة والشموخ وقوة الموقف الحسيني مع ما صاحبه من توفيقات وبركات إلهية. واحدٌ من مشاهد الجمال هو ظهور حالة من الحب والفناء عند شهداء كربلاء تجاه الإمام الحسين عليه السلام، لم يذهبوا معه إلى حد الشهادة والقتل إلا لشأنٍ عظيم، وإيماناً بولايته وإمامته عليهم، فأظهرت لوحة كربلاء سلوك المُحبين المتفانين، وكيف يصبح قابلاً ليكون خالداً مستمراً إلى أجيالٍ أخرى، عرفوا هذا الحب وهذه الولاية، وبات دعاؤهم: «يا ليتنا كنا معكم».

● اتخذوا الليل جملًا

جاء في كتاب الأمالي للشيخ الصدوق رحمته الله عن عبد الله بن منصور عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه زين العابدين عليه السلام: لما وصل الكتاب من ابن زياد إلى عمر بن سعد، أمر مناديه فنادى أن قد أجلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم، فسق ذلك على الحسين عليه السلام وأصحابه، فقام الحسين عليه السلام في أصحابه خطيباً، فقال: «اللهم إنني لا أعرف أهل بيت أبر ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي، ولا أصحاباً هم خيرٌ من أصحابي، وقد نزل بي ما قد ترون، وأنتم في حلٍّ من بيعتي، ليس لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملًا، وتفرّقوا في سواده، فإنّ القوم إنّما يطلبونني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري...»⁽¹⁾. وفي نصٍّ آخر: «اللهم إنني لا أعلم أهل بيت أبر ولا...»⁽²⁾.

هنا، يقف الإنسان مذهولاً أمام هذا القائد العظيم الذي ليس له نظير

كان الحسين عليه السلام الدّر
القيّم الذي ليس له ثانٍ في
صفاته، وميزاته، وأخلاقه،
وسيرته، وسمعته

على الإطلاق لا في قومه ولا في غيرهم،
فقد كان الحسين عليه السلام الدّر القيّم الذي
ليس له ثانٍ في صفاته، وميزاته، وأخلاقه،
وسيرته، وسمعته، وسكونه، واطمئنانه،
وشرفه، وعزّته، ورقّيه، وشموخه، وعلوّ
منزلته، وكلام نفسه، وزهده، وشبهه بجده،
ووراثته لعلمه، وقربه من الله ومعرفته به
وطاعته له.

وقد صرّح عليه السلام في ذاك اليوم العاشر
من المحرم، أنّه «ليس فيكم ابن بنت نبيّ
غيري ولا في غيركم»⁽³⁾، هذا النصّ يُشعرُك
بغربة الإمام عليه السلام ووحدته، ولكنّه في
الوقت نفسه يجعلنا نقف على رباطة
جأشه وشدّة شكيّمته وقوّة نفسه، عندما
يحلّ أصحابه من بيعته، ويطلب منهم
الانصراف بعدما أيقن بالموت، وضاق عليه
الحصار.

● من أهداف الإمام عليه السلام

أراد الإمام عليه السلام أراد بموقفه هذا،
تحقيق أهداف عدّة، منها:

1- عدم إحراج أحد وإلزامه بالوقوف
إلى جانبه والدفاع عنه، خصوصاً أنّ
الموازين العسكريّة غير متكافئة
والموت محتوم. فكيف يمكن أن
يعرّض أحداً لهذا الخطر؟!

2- ضمان طهارة كلّ من اختار البقاء،
ونقائه ووعيه وبصيرته وحرّيّته، فضلاً
عن الحلّ من البيعة، وطلب الانصراف،
والإشارة إلى أنّه عليه السلام المطلوب
لا غيره: «وإذا أصابوني ذهلوا عن

طلب غيري»⁽⁴⁾؛ فمن سيقى سيكون بقاءه باختياره أولاً، وله دوافعه العائدية والسياسية المرتبطة بقضية الإمام عليه السلام ثانياً.

3- شحذ هممهم والتأكيد على صلابتهم، وتقوية مواقفهم، وتعريف الناس بتضحياتهم وبسالتهم وشجاعتهم ووفائهم، خصوصاً أنّ هؤلاء لم يلتحقوا به دفعةً واحدة؛ فمنهم من التحق منذ انطلاقه عليه السلام، وبعضهم الآخر خلال المسير، وبعض ثالث في كربلاء، حتّى أنّ بعضهم انضمّ إليه يوم العاشر من محرّم، بعد بدء القتال.

● أهل وأصحاب محلّ ثقة

لذا، تراه يقول في أهل بيته عليهم السلام ما يتوقّعه منهم بسبب صلة القرى فيما بينه وبينهم؛ فقال: «أبر»، ومن ثمّ قال إنّهم ليسوا كأبيّ أقرباء؛ وإنّما ما يميّزهم طهارة نفوسهم وسموّها وارتباطها بخالقها: «ولا أظهر».

بعد ذلك، يتحدّث عليه السلام عن أصحابه، فيصفهم أنّه لا يعرف أصحاباً أوفى من أصحابه؛ أي أنّه أراد عليه السلام أن يفهم الناس أنّ أصحابه قد بلغوا أقصى درجات الوفاء؛ فلا يوجد أوفى منهم. وفي حال لم يكن ثمة من بلغ هذه الدرجة من الوفاء، فذلك يعني أنّهم الأوفى. وإنّ اطلاعهم على مقاماتهم وأفضليّتهم في الوفاء، يضاعف صبرهم وثباتهم.

أراد عليه السلام أن يفهم الناس أنّ
أصحابه قد بلغوا أقصى درجات الوفاء

● أعظم درجات الوفاء

من هنا، كان الحديث عن وفاء أصحاب هذا القائد الفريد وأنصاره، وهو أعلى درجات الوفاء، نذكر بعضاً من مشاهد وفائهم:

1- «قد وُطِّئَتْ نفسي على الموت دون الحسين عليه السلام»: تذكر كتب التاريخ زهير بن القين، أنه كان يكره مسابرة الحسين عليه السلام في الطريق إلى العراق؛ فلم ينزل معه في منزل مشترك، حتى اضطرَّ إلى منزلته في منطقة الثعلبية، فأرسل إليه الإمام عليه السلام، ثم التقى به، فلما رجع زهير إلى قومه وزوجته، قال لهم: «من كان منكم محبباً للشهادة، فليقم معي، فإنِّي قد وُطِّئْتُ نفسي على الموت دون الحسين عليه السلام»⁽⁵⁾.
عبر زهير بما يدلُّ على عملٍ حثيث في مقام معرفة النفس، ومحاربة الشيطان والهوى، واجتنب محبة الدنيا، وإيثار الآخرة عليها من خلال البحث عن الإمام عليه السلام، فإذا ما وجده، كان ملازماً ومطيعاً له. ولهذا، كان زهير قائد ميمنة جيش الإمام عليه السلام يوم عاشوراء. ولما تقدّم إلى القتال، كان يخاطب الإمام عليه السلام قائلاً:

«أقدم فُديت هادياً مهدياً

فاليوم تلقى جدك النبياً

وحسناً والمرضى علياً

وحمزة وذا الفتى الكميا»

وكذلك سار المجاهدون على الطريق نفسه، الذين عمّقوا ارتباطهم بالإمام الحسين عليه السلام عن طريق حفيده صاحب العصر والزمان عليه السلام، فنجدهم في كلِّ الميادين يناجون، وينادونه، ويتوسّلون به، ويرجون لقاءه، ويوطنون أنفسهم على الموت دونه.

يروى أحد المسعفين قصة حصلت معه أثناء إسعافه أحد جرحى معارك الدفاع عن المقدّسات، والذي كان يلفظ أنفاسه الأخيرة، فيقول إنَّ الجريح كان يصرخ من الألم، إلى أن هدأ فجأةً، وقال لهم: «وقفوا شغل، إجي صاحب الزمان، وجاي ياخذني معه!»

2- ذوبان في الإمام عليه السلام: إنَّ ما يميّز أصحاب الحسين عليه السلام، ويجعل منهم أعلاماً لهداية طلاب الحقِّ والسائرين على طريقه، والماضين إلى الله والمجاهدين في سبيله، أنهم نسوا أنفسهم؛ بحيث أنّ الواحد منهم ذاب في الإمام عليه السلام حتى بات لا يرى لنفسه وجوداً إلاّ الحسين

عَلَيْهِ السَّلَامُ. ولهذا، فإن كلمة عظيمة قالها إمام الأمة العظيم، مفجّر الثورة الإمام الخميني وَرَبِّنَا مُحَمَّدٌ: «كُلُّ ما لدينا من بركات عاشوراء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ»، تدلّ بوضوح على أنّ كُلَّ ما عندنا من حكمة، وصواب، وإيمان، وعلم، ومعرفة، وارتباط بالله، وعبادة، وطهر، ونقاء، هو من بركاته عَلَيْهِ السَّلَامُ. هذا المعنى تجسّد في مواقف الأصحاب، مثلاً: سعيد بن عبد الله الحنفي، حين يقف أمام الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ليقيه من السهام ويحميه من النبال أثناء صلواته عَلَيْهِ السَّلَامُ، حتّى صار صدر سعيد كالقنذ، ثم هوى إلى الأرض سريعاً. عندما يسقط أحد صريعاً في ميدان الدفاع عن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ما هو الأمر المهمّ الذي يريد أن يقوله؟! قال: «سيّدي أبا عبد الله، أوفيت؟»، فقال له الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بلى، وأنت أمامي في الجنّة»⁽⁶⁾؛ إنّه يسأل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ إن كان وفاؤه بالمستوى الذي يريده منه! أيّ ذوبان هو هذا!؟

هنا، تحضرنا كلمة لآية الله العظمى المرحوم الشيخ الأراكي، والذي يقول: «لو قُدِّر للإمام الخميني وَرَبِّنَا مُحَمَّدٌ أن يكون في اليوم العاشر من المحرم في كربلاء من سنة 61 للهجرة، لصار عدد أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ 73 بدلاً من 72، ولقاتل مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وصار درعاً له. لقد ضحّى هذا الرجل بنفسه وماله وولده وكلّ ما يملك من أجل الإسلام. لقد ذكّرنا الإمام وَرَبِّنَا مُحَمَّدٌ بهؤلاء الأنصار الذين بذلوا كلّ ما يملكون من غالٍ ورخيص فداءً للإسلام».

3- «أوصيك بهذا»: عندما أصيب مسلم بن عوسجة شيخ قرآء الكوفة، ووقع صريعاً، جاءه الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومعه حبيب بن مظاهر، وكان بمسلم رمقٌ من الحياة، فقال له الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رحمك الله يا مسلم، أبشر بالجنّة»، فقال: «بشرك الله بالخير»، ثمّ قال له حبيب: «لولا أنّي أعلم أنّي في الأثر لأحببتُ أن توصيني بوصاياك»، فقال: «أوصيك بهذا»⁽⁷⁾، وأشار إلى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فقد كان كلّ همّه سلامة الإمام الحسين، مع أنّه في حالة احتضار!

وهذا الموقف ترجمه المجاهدون؛ فهي هو العالم الشهيد السيّد عبّاس الموسوي وَرَبِّنَا مُحَمَّدٌ يقول: «الوصيّة الأساس حفظ المقاومة الإسلاميّة»، أي حفظها بإسلامها، وإيمانها، وعقيدتها، وتقواها، وحجاب أخواتها ونسائها، وروحيّة مجاهدتها، ودماء شهدائها وتضحياتهم، من خلال العمل الدائم والحديث على إعلاء كلمة الله، وربط الناس برسول الله ﷺ وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.



لقد قدّم أنصار الحسين ﷺ لوحةً جميلةً وعظيمةً ومتكاملةً تحكي عن تضحياتهم ومواقفهم

4- «أميري حسين»: لقد قدّم أنصار الحسين ﷺ لوحةً جميلةً وعظيمةً ومتكاملةً تحكي عن تضحياتهم ومواقفهم؛ فترى فيهم الغلام الذي لم يبلغ الحلم وهو يقول: «أميري حسين ونعم الأمير، سرور فؤاد البشير النذير، عليّ وفاطمة والداه، فهل تعلمون له من نظير؟»⁽⁸⁾. ومنهم الشيخ الكبير مثل أنس بن الحارث، الذي رفع أهدابه بالعصابة لانسدالها على أشفار عينيه، وشدّ وسطه بالعمامة لكبره، وتقدّم مستأذناً، فبكى له الحسين ﷺ وقال: «شكر الله سعيك يا شيخ»⁽⁹⁾. وترى فيهم شيخ الأنصار حبيب، وهو يقول: «سيّدي، والله إنّي استبدلتُ عن أهلي أهلاً، وعن داري داراً، وعن صبتي صبية، ولكن أبكي لتلك الواقعة من خلفك المؤترزة بإزار أمّها فاطمة» (هي زينب ؓ)؛ لقد ترك حبيب أهله، ومع ذلك، ولكن لم ييکه إلا أهل الحسين ﷺ وأخته زينب ؓ. كان يبكي لوحدها وغربتها بعد أخيها ﷺ!

هنا، يحضرنا موقف لإحدى أخوات شهداء الدفاع عن المقدّسات التي كانت تبكي بحرقّة وألم وبصوت عالٍ في ماتم أخيها، أثناء قراءة الخطيب لمصيبة السيّدة زينب ؓ، ولما حاول الناس تهدئتها، كان جوابها: «أنا لا أبكي لأجل أخي الشهيد، وإنما أبكي على السيّدة زينب ؓ، التي وقفت عند جسد أخيها الإمام الحسين ﷺ المقطّع إرباً إرباً».

الهوامش

- (1) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص 220.
- (2) مقتل الحسين ﷺ، الأزدي، ص 177.
- (3) نصّ قوله ﷺ: «فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم، ولا من غيركم»، (م. ن.)، ص 118.
- (4) نصّ الإمام ﷺ: «فإن القوم إنما يطلبونني، ولو قد أصابوني، لذهلوا عن طلب غيري».
- (5) الرازي، تجارب الأمم، ج 2، ص 75.
- (6) قال زهير بن لقين: «قد عزمت على صعبة
- (7) يراجع: لواعج الأشجان، السيد الأمين، ص 153.
- (8) (م. ن.)، ص 164.
- (9) مستدرکات علم الرجال الحديث، الشاهودي، ج 2، ص 103.

جهد التبيين (2)

العمل الثقافي عبارة عن "حركة شاملة، في محاولة للتأثير في العقول، والضائر، والعواطف، والأحاسيس، والأعراف، والعادات الفردية والاجتماعية، بهدف تصحيحها وتغييرها". في هذا المقال، سنتعرف على عناصر هذا التعريف.



آية الله الشيخ عباس الكعبي (*)

● العنصر الأول: العمل الثقافي حركة شاملة

يختلف العمل الثقافي عن العمل التعليمي والتربوي في أمور جوهرية؛ فحركة العمل الثقافي حركة شاملة، تتضمن التعليم، والتربية، ونظام علاقات وصدقات، واهتمام اجتماعي، ومساواة، ومساعدات، وخدمات إنسانية، وغيرها. وأحياناً قد يكون العمل الثقافي دفاعاً وأمناً، وحلاً للمشاكل، ومعايشة للواقع، وما شابه ذلك. هذا كله يسمى عملاً ثقافياً؛ فهو ليس إلقاء محاضرات فقط!

تشرح الأحاديث الشريفة العمل الثقافي أنه حركة شاملة، تدل على أن حقيقة الإيمان لا تُستكمل عند العبد حتى تكون فيه ثلاث خصال، وقد وردت في حديث الإمام الرضا عليه السلام: "التفقه في الدين، وتدبير المعيشة، والصبر على النائبة"⁽¹⁾.

العمل الثقافي إذًا، هو اجتماع هذه العناصر الثلاثة معاً، وليس واحدة منها فقط؛ فالصبر على النائبة مثلاً يحتاج إلى ثقافة، وأيضاً تدبير المعيشة يحتاج إلى ثقافة، فهو عدم الإسراف. وهكذا، فالعمل الثقافي ليس الخضوع لدورات تعليمية، وليس عملاً جامعياً أو حوزوياً أو تربوياً خاصاً، إنما هو عمل شامل ومتكامل.

● العنصر الثاني: التأثير في العقول

أول ما ينبغي التركيز عليه في العمل الثقافي هو التأثير في العقول؛ لأنَّ الإنسان كائنٌ حيٌّ وحياته في عقله؛ لذلك ينبغي أن يتأثر العقل بالعمل الثقافي، وذلك يتحقَّق عبر خطوات، هي:

1- إثارة العقل: ينبغي أن يُستثار العقل ليُخرج دفائنه، وإن لم ينجح الخطاب الثقافي في تحريك العقول فهو ليس بموفَّق. مثال ذلك: عندما تعطي دورةً في الفلسفة؛ ليتعلَّم منها الطُّلاب مجموعة مصطلحات ومعارف عامة، ولكنها لا تقوم بدورها في هزُّ عقله، فتلك الدورة لا فائدة تُرجى منها.

2- إضافة التذكير إلى الإثارة: ينبغي أن تجعل الشخص الذي تقدِّم له العمل الثقافي يفكر، فـ"تفكر ساعة خيرٌ من عبادة سنة"⁽²⁾، وهو يفكر حتَّى ينتقل من المجهول إلى المعلوم.

3- تحرير العقول: كما في التكتيك العسكري، إن وُجِدَت بقعة محتلَّة، فيجب التخطيط في البداية لتحريرها من المحتلِّ. كذلك العدو قد يسيطر على هذا العقل؛ لذلك ينبغي أن يحرِّره العمل الثقافي من ثلاثة عناصر: الهوى، والدنيا، والشيطان. فقد ورد في الآية الشريفة: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلةٍ معرضون﴾ * ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم محدثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون * لاهية قلوبهم﴾ (الأنبياء: 1-3). والقلوب هنا تعني العقول، والقلب لاهٍ بأشياء أخرى؛ لذلك يجب أن يرسم العمل الثقافي خطةً لتحرير عقل ذلك الإنسان، وإزالة الموانع عنه عبر الخطاب الثقافي؛ حتَّى تؤثِّر فيه.

ينبغي إحياء الفطرة الميتة ومخاطبتها من خلال العمل الثقافي

4- إيقاظ العقل وتنبهه: في خطاب العقول،

يجب أن يقترن التفقه بالعلم. فالجهل ينبغي أن يتحوّل إلى علم، ولكن العلم وحده لا يكفي؛ لذا يجب إضافة اليقظة والتنبه إليه؛ لأنّ مشكلة العقول تكمن في شقين: جهل وغفلة. الخطاب الثقافي قد يُعالج الجهل، ولكنه لا يعالج الغفلة. يجب معالجة الجهل

والغفلة معاً. مضافاً إلى هذه الأمور، نحتاج إلى إيقاظ العقل وتنبهه من خلال التفكير بنعم الله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (آل عمران: 103). من هنا، من المهم أن تكون عملية الإيقاظ، والتنبه، والتذكير، والتلقين عملية مستمرة، دون أن يتوقّف أيّ عامل من هذه العوامل.

● العنصر الثالث: التأثير على الضمائر والوجدان

ينبغي إحياء الفطرة الميتة ومخاطبتها من خلال العمل الثقافي، عن طريق تعريف الإنسان بالتوحيد، والإشارة إلى خلق الإنسان، ومسير العالم، وهو ما أشارت إليه بعض الروايات، مثل: "رحم الله امرأً عرف من أين، وفي أين وإلى أين؟"⁽³⁾، وكذلك: "البعرة تدلّ على البعير، وآثار الأقدام تدلّ على المسير، أفسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف البصير؟"⁽⁴⁾. وكذلك قول الله تعالى حول خلق الإنسان: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (الإنسان: 1). فهذه الأمثلة تحيي ضمير الإنسان وتهزّه.

وثمة آيات أخرى تتحدّث عن دليل التوحيد كقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ (الواقعة: 63-65)، أو حول المعاد والنشور: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ (فاطر: 9).

● خطاب تحريك الضمائر

الهدف من هذا الخطاب هو إحياء الفطرة والضمير. فهل يحيا الضمير من خلال التوجّه والتوحيد أم من خلال قضية إنسانية اجتماعية؟ الإجابة عن هذا السؤال تكمن في الخطاب الحسيني لبني أمية: "يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم"⁽⁵⁾.

وفي ما يأتي، نقدّم أمثلة لإيضاح هذه الفكرة:

1- **خطاب الرسول ﷺ**: أحدهم سأل الرسول الأكرم ﷺ: "يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتى، وما آية ذلك في خلقه؟" كان يسأل عن المعاد. لم يجب الرسول الأكرم ﷺ الرجل جواباً فلسفياً، بل قال ﷺ له: "أما مررت بوادي أهلك محلاً (محملاً)؟ قال: بلى، قال: أما مررت به يهتزّ خضراً؟" قال: نعم. قال ﷺ: "فكذلك يحيي الله الموتى، وذلك آيته في خلقه"⁽⁶⁾؛ أي حياة هذا الوجود، كما جاء في بعض التفاسير.

وفي حادثة أخرى، قال المشركون لرسول الله ﷺ: إن نتبّع الهدى معك نتخطف من أرضنا، فنحن إن كنّا معكم أهناً، أو شُتمنا، أو أُفقرنا، أو أضعفنا. كيف أجابهم الرسول الأكرم ﷺ؟ كيف كان عمل رسول الله الثقافي؟ كان يشرح لهم التوحيد والمعاد، ثمّ بعد ذلك يقول قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر: 10)؛ لن تُتخطفوا من أرضكم طالما كنتم مع الله، فالقوة والعزة والعظمة كلها لله، ولن تكونوا ضعفاء، والله معكم: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 6). إنّ تحويل هذه الآية إلى خطابٍ ثقافيٍّ وواقعٍ مجسّد في بيئة المقاومة، يسمّى عملاً ثقافيّاً.

2- **خطاب الإمام الحسن عليه السلام**: دخل جنادة بن أبي أمية على الإمام الحسن المجتبي عليه السلام في مرضه الذي توفّي فيه، وطلب منه موعظة. فأجابه عليه السلام: "إذا أردت عزّاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّ وجلّ"⁽⁷⁾. لقد ربط الإمام عليه السلام العزّة والكرامة بقضية المعاد والتوحيد. هذا أسلوب من أساليب العمل الثقافي لإحياء الضمائر.

الهوامش

- (*) عضو مجلس الخبراء في الجمهورية الإسلامية.
(1) عن الإمام الصادق عليه السلام: "لا يصلح المرء المسلم إلا بثلاث: التفقه في الدين، والتقدير في المعيشة، والصبر على النأبة". من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج 3، ص 166.
(2) مستدرك الوسائل، المحدث التوري، ج 11، ص 183.
(3) موسوعة العقائد الإسلامية، الريشيري، ج 2، ص 303.
(4) بحار الأنوار، المجلسي، ج 66، ص 134.
(5) اللهوف، ابن طاووس، ص 71.
(6) مسند أحمد، ج 4، ص 11.
(7) بحار الأنوار، (م. س.)، ج 66، ص 134.



ما زالت المقاومة عزنا: ومحمد كبر

أحمد بزّي

جرت أحداث هذه القصة في آخر خمسة أيام من عدوان 2006م،
وأولدت ما بعدها:

● الجزء الأول: تاويل رؤيائي

- الأحد 13 آب عام 2017م، الساعة الخامسة فجراً:
أحد عشر عاماً وأنا أحاول جاهداً أن أكتب القصة، ولم أنجح. انصرفت
عن الكتابة مرّةً جديدة، وفكرتُ في إبقاء القصة في ذاكرتي، ثم أكملتُ
تنظيف قبر والدي. ولما انتهيت منه، قتلته ووضعتُ خدي الأيمن عليه،
أغمضتُ عينيّ طويلاً، وقد أخذتُ أعمق أنفاسي. ولما أفقتُ، كتبتُ هذا
التاريخ على الورقة: 9 آب 2006م، كان ذلك كافياً كي أبدأ.

- الأربعاء 9 آب 2006م الساعة الخامسة فجراً:

توجّهتُ نحو صديقي عليّ. لم أنتظره حتّى ينهي تعقيباته بعد صلاة
الصبح. قاطعته قائلاً: "أريد تأمين اتّصالٍ بأهلي في الحال". استفسر عن
السبب، فأجبتّه بما لم أخبر به أبي في حياته مطلقاً، وقلت: "رأيتُ مناماً
غريباً، وسمعتُ فيه هاتفاً من السماء يقول لي: أخرج أمك وأخواتك من
المنزل، وإلا فأنت القاتل".

لم يشأ أبي مغادرة المنزل، ولا الحيّ طوال أيام حرب تمّوز. يريد
بذلك الثبات في داره، ولطالما عبّر أنّه لا يريد الموت "نازحاً". فبقيتُ أمّي
وأخواتي معه أيضاً.

فكرتُ مليّاً، وأنا أعرف أنّ أبي لن يغادر، ولكن هل سيأذن لأمي وأخواتي
بالمغادرة؟ وما الحيلة التي سأعتمدها في إقناعهنّ؟ ثمّ لماذا لم أره هو
في المنام؟

لم أشأ التواصل مع أبي بشأن ذلك، فأنا أعرف موقفه مسبقاً، اخترتُ
التواصل مع أمّي، أبلغتها وبشكلٍ حاسمٍ وقاطعٍ أن تخرج هي وأخواتي من

”
لم يشأ أبي مغادرة
المنزل، ولا الحي طوال
أيام حرب تمّوز. يريد
بذلك الثبات في داره

المنزل حالاً، وتمضي إلى منطقة برج
أبي حيدر، حيث أغلب أفراد العائلة.
وقلت لها إذا أراد أبي فليذهب
معكم، وإن لم يشأ فليبق.
بعد ساعة كانت أمي وأخواتي
في مدرسة برج أبي حيدر الرسمية.
وكان أبي لا يزال جالساً أمام دكانه،
على بُعد عشرين متراً من مجمع الإمام
الحسن عليه السلام.

- الأحد 13 آب عام 2006م، الساعة الواحدة ظهراً:

استطعت الوصول إلى دكان أبي، رأيته من بعيد مَحَنِيَّ الظهر، يريد أن
يتوضأ، لَمَحَنِيَّ، فأقفل صنبور الماء ولم يكمل وضوءه، رجع إلى الخلف،
وابتسم. أسرع الخُطى نحوه، سلّمنا على بعضنا بحرارة الشوق، تعانقنا،
أذكر حينما انفكّينا عن بعضنا أنّه بكى وانحنى على يدي يريد تقبيلها،
وبشكل خاطف أبعدتها، وسرقتُ أنا القبلة.
صعدتُ إلى منزلنا فوق الدكان، في الطابق الأول. أردتُ غسل ملابسني
على عجل، وضعتُ الملابس في الغسّالة، شغلتها فتوقّفت فجأة! سميتُ

باسم الله. أعدتُ تشغيلها فاحترقت، وتصاعد منها الدخان. أوقفقتها سريعاً، وخرجتُ إلى الشرفة. تأملتُ الحيّ، باحة مسجد الإمام الحسن عليه السلام، ودگان أبي. رأيتُ الشهيد الحاجّ أبو أحمد التيراني يدخل إلى مجمع الإمام الحسن عليه السلام، على درّاجة نارية صغيرة، وبين قدميه "صحارة باذنجان". - "تعا شراب قهوة"، صاح له أبي. فأشار له بحركات يديه أنّه عائد بعد قليل. رأيتُ أيضاً الشهداء ياسر وإبراهيم وحسين نور الدين يدخلون المجمع من الباب الغربيّ، حيّاً بعضنا بعضاً بالإشارات، وتبادلنا رمي القبلات.

نزلتُ إلى الدكان، ودّعتُ أبي سريعاً، وأنا أفكر في سرّ ما جرى، لم أشأ أن أخبره بشأن الغسّالة. مضيتُ نحو "ستديو فوعاني"، حيث سألتقي بصديق، يُقلّني إلى المقصد.

- الأحد 13 آب، عام 2006م، الساعة الثانية قبل النصف ظهراً:
ارتجّت كلّ المباني من حولي، تفتّحت كلّ البوّابات، وحتى أبواب المصاعد، وسمعت بعدها الدويّ بعد الدويّ، حتّى أنّ ضغط الهواء دفعني للأمام أمتاراً عدّة. ثمّ احتميتُ من الشظايا التي وصل مداها مئات الأمتار بعيداً عن مكان القصف. رأيتُ حيث أنا مجمع الإمام الحسن عليه السلام، يسقط أرضاً أمام عينيّ، "استشهد أبي". قلتُ في نفسي، "استشهد أبو أحمد التيراني، وياسر، وحسين، وبرهومة". ركضتُ مهرولاً نحو المجمع، والدموع تتقاطر على خديّ، استرجعتُ آخر اللّحظات، "لماذا كان أبي يريد تقبيل يدي؟! لماذا أوصاني بأخواتي؟!". على الطريق كنت أسمع عبارات كثيرة..

- "أبو أحمد استشهد".

- "لا لم يستشهد".

- "نقلوه إلى المستشفى".

- "نقلوه إلى المستشفى شهيداً".

- "لا نقلوه حيّاً".

وصلتُ الدكان. كان نصف دگان! لم أجد له أثراً. صعدتُ إلى المنزل، وقد صار نصف منزل، لم أجدّه. انقسم المبنى إلى نصفين. عدتُ إلى الأسفل. أبصرتُ المجمع ملعباً واسعاً للذكريات، وعشرات الشهداء قد مرّت صورهم سريعاً في مخيلتي. يا الله! الآن تراشقنا بالقبلات! ولم يعد أبو أحمد التيراني؛ لشرب القهوة!

”
وضع أبي يده على عيني
محمد، لا يريد أن يرى
الدمار ولا الدخان ولا
صورة أمه فوق الركاب

تابعْتُ الركب نحو مستشفى السان تيريز، وكان قلبي قد سبقني إلى هناك. وصلتُ إلى المستشفى. لا يمكنني الدخول إلى غرفة أبي؛ المحققون في الداخل. في الغرفة نفسها مشتبه فيه. وأخذوا يُطمئنوني أنّ أبي بخير. لكنني لم أبال بكلام أحد، تسلّلتُ ودخلت. رأيتُه ممدداً قد احترقت عليه كلُّ ثيابه، وفي قدمه خدشٌ صغير فقط. قال لي وهو يرتجف: "أحمد، كنت عم قول طول الوقت (يا علي، يا علي)، ولا كإني نزل حدّي غارات. قتلو يا علي بن أبي طالب، صرلي 12 سنة بسعي إذا متت كون على وضوء، هلاً معقول موت بلا وضوء؟!"

في أثناء كلامه، كنتُ أبكي، وأضحك، ثمّ أضحك وأبكي، وقلت له: "الله يسامحك يا حاج، كنت كمّل وضوءك طيب".

في الليلة نفسها، قُصِف مبنى قرب مستشفى السان تيريز، فتقرّر إخلاء المستشفى. سرّت على قدمي ذهاباً وإياباً نحو الطريق الجديدة، وأحضرتُ لأبي بعض الملابس من هناك. خرجنا من المستشفى حفاة القدمين، وقد جاء صديق أبي من الشّوف وأخذه إلى منزله.

هذا تأويل رؤيائي. أبصرته وعشته بكلّ تفاصيله. ولو خرج أبي مع أمي وأخواتي، لما كان الشاهد الأقرب للحدث.



● الجزء الثاني: محمد قرعوني

استغلَّ محمد (9 سنوات) طيبة قلب أمه كعادته، وأخذ منها ألف ليرة لبنانيّة، وخرج يريد شراء المثلّجات من دكان أبي الحاجّ أبو أحمد. وكعادته أيضاً، ركل محمد كلَّ ما استطاع إليه سبيلاً من حجارة وأغطية عبوات في الطريق، حتّى وصل إلى الدكان. سلّم ودخل إلى حيث الثلاجة. هو يعرف ما يريد، فتحها، مدّ يده، ثمّ بدأ الكابوس.

رأى محمد بعينه أوّل صاروخ يضرب مجمع الإمام الحسن عليه السلام، لقد سقط الصاروخ وسط المجمع تماماً! ركض نحو المجمع يصرخ "أمّي"، والصاروخ تتساقط الواحد تلو الآخر. صرخ أبي في وجهه، التقطه وضّمّه إلى صدره، حمله، وتكفّلت الغارات أن تطير بهما عشرة أمتار من باب الدكان إلى آخره.

"زوبعة كبيرة" مليئة بالغبار، فقد إثرها القدرة على السمع. فقد القدرة على الحركة. علقا في الدكان! راح أبي يطلب من محمد أن ينادي معه: "يا الله". ثمّ قال له: "قل يا محمد، قل يا عليّ". لكنّ محمد ابن التسع سنين، مع كلّ ضربة كان يقول: "يا إمّي"! كلّ ذلك مرّ في بضع ثوان، انتهى كلّ شيء بعدها، عاد الصوت إلى الآذان. بدأ يرتجفان بشكلٍ يعجزان عن تفسيره، ومحمد بين يديّ أبي. "ما زلنا على قيد الحياة"، صرخا. أعاداهما: "ما زلنا على قيد الحياة، لقد عشنا!"

خرجا من الدكان، وقفا يتأملان المجمع السكنيّ، اختفى المجمع؛ ثمانية أبنية صارت حجارة صغيرة. وضع أبي يده على عيني محمد، لا يريده أن يرى الدمار ولا الدخان، ولا صورة أمّه فوق الركام. بكى الحاجّ أبو أحمد. حزن يتيمة الجديد محمد قرعوني، فحضنه محمد.

بدأ الناس بالوصول، رأوا أبي، حملوه مجروحاً بجرح طفيف جدّاً إلى المستشفى، وبقي محمد وحده في الساحة يتيماً. بعد تلك الحادثة نشأت بين أبي ومحمد علاقة لا يستطيع أحد أن يفهمها⁽¹⁾.



● الجزء الثالث: الكفالة

- 14-آب-2020م:

بعد أربعة عشر عاماً على الحادثة، وجدتُ في مذكرات أبي رقم هاتفٍ لشخصٍ يحمل اسم "جمال". أذكر أن له قصةً مع أبي ومع محمد قرعوني. أخذتُ الرقم ولم أتردد في الاتصال به، فأخبرني ما يلي:

"بعد حرب تموز، شاهدتُ مقابلةً على إحدى القنوات الفضائية، حول القصة التي جرت بين الحاج "أبو أحمد" (أبوك) ومحمد قرعوني؛ فعرفتُ بقصة محمد، وشهادة أمه، ورعاية "أبو أحمد" له. يومها، ذكر والدك عبارة في المقابلة، جعلتني أحجز فوراً للسفر إلى لبنان، وهي: "محمد إمو استشهدت، حدا بيقدر يرجعلو إمو؟".

أتيتُ من عمان إلى الضاحية مباشرة. رأيتُ العزة في عيون الناس، حتى وصلتُ إلى حيِّ مجمع الإمام الحسن عليه السلام، ودون أيّ تنسيق مع أحد، رأيتُ الحي الذي شاهدته في التقارير، والدكان!

- "أبو أحمد، أنا بعرفك، أنا من الأردن، حضرت مقابلتك".

يتذكر جمال: "وضعتُ كفي في كفه بحرارة المعرفة القديمة، وردّها أبو أحمد بالحرارة نفسها. وبعد قليل من الكلام في السياسة العربية، سألته: (أبو أحمد، وين الولد اللي حكيت عنو، بقدر شوفو؟).

بحثوا في الحي عن محمد قرعوني، لم يجده. لم أنتظر حتى يصل محمد، أخذتُ الحاج أبو أحمد جانباً، وأخرجتُ مبلغاً من المال، وقلتُ لأبيك: (أبو أحمد بترجّك تقبل هالمبلغ لمحمد. وليك، أنا رح أفتح حساب لمحمد بالبنك من هون ليخلص جامعة. وعبرك إنت أكيد. الله بيحبّ اليتيم، والنبي أمر فيه). احتضنته، شددتُ على يديه، ومشيت. فجأةً، ناداني أبو أحمد، فرجعت. ثمّ نادى شابين في الحي أيضاً. رفع المبلغ بين يديه، وأشهدهم عليه، وعلى عنوان صرفه. وبالحرارة الأولى نفسها ضحكنا معاً، وافترقنا.

وبعد أربعة عشر عاماً، وبالحرارة نفسها، حدّثني الأستاذ جمال عن المقاومين، وسألني عن أبي، وعن محمد، فأجبته عن كلّ سؤال: المقاومة بعدها عزة الناس، ومحمد سيخطب، وسكتُ. قال بلكنته الأردنية: "فهتم عليك، يرحم بيك، كان رجّال طيب".

الهوامش

(1) ما ورد رواه محمد في مقابلة لفيلم وثائقي، نُفذ بعد عدوان 2006م.



شباب مجتمع المقاومة

(الملتقى الشبابي الأول 2022م)

تقرير: فاطمة خشّاب درويش



على نيّة الشباب ومقاربة همومهم والتحدّيات التي يعيشونها على أكثر من صعيد، انعقد الملتقى الشبابي الأول 2022م، في زمن يتصدّر الشباب المشهد العامّ؛ لما لهم من دور أساسيٍّ ومحوريٍّ في بناء المجتمع ونهضته.

في الأسباب والغاية، يعدّ الملتقى نتاج عمل وجهد قام به مركز المعارف للدراسات الثقافية، في إطار عمله الدؤوب على صعيد العمل البحثي، الذي يطال دراسة الظواهر والمواضيع ذات الصلة بالواقع المعاش، بهدف رصد الأسباب والنتائج، والمساهمة في تطويره خدمةً للإنسان والمجتمع.

يأتي انعقاد الملتقى بعد مجموعة من الدراسات النظرية والميدانية التي أجراها المركز ومهدت بمواضيعها للملتقى، وتحديدًا الدراسة الميدانية التي أنجزها في العام 2020م- 2021م حول "واقع الأسرة في مجتمع المقاومة"، هذه الدراسة فتحت الباب على طبيعة علاقة الشباب بالأهل، وأظهرت بنتائجها موضوعات إشكالية لها علاقة بدور الشباب في

”
الملتقى هو عبارة عن لقاء
شبابي جامع للشباب
من أخوة وأخوات من
مختلف المناطق اللبنانية

الواقع اللبناني، خصوصاً مع المتغيرات التي طرأت على هذا الواقع منذ 17 تشرين الأول 2019م، حيث تصدّر الشباب المشهد التغييرّي في لبنان. هذا المشهد الذي ترافق مع تسليط الضوء على أقاويل وتأويلات ومزاعم تدّعي إحداث اختراقات كبيرة طالت وعي الشباب في بيئة المقاومة، دفع إلى الوقوف جدّيّاً عند هذه المسألة، والتساؤل حول مدى دقّة ما يُطرح من مزاعم. وفي هذا السياق، ما هي دلالة ولادة الملتقى الشبابي الأول، وما هي حقيقة دوره؟

● فكرة الملتقى

كانت الفكرة الأساس عقد لقاء شبابي جامع لطيف من الإخوة والأخوات من مختلف المناطق اللبنانية، من الجنوب والشمال والبقاع وبيروت وضاحتها؛ ليناقد أهمّ التحديات التي تواجه الشباب في هذه المرحلة.

يتحدّث المنسق العامّ للملتقى الشبابي الأول الدكتور أحمد الشامي لمجلة "بقيّة الله" عن المرحلة التأسيسية للملتقى وأهدافه، وفعاليّاته، وأبرز نتائجه مستهلاًّ كلامه بالعودة إلى صفحات التاريخ المقاوم الزاخر بالحضور الشبابي الطاغي على سجلّاته المشرفة، يقول: "المقاومة حركة شبابية بامتياز، رسم شبابها بدمائهم هوية لبنان والمنطقة منذ العام 1982م، حين رفضوا مشروع التطبيع والاستسلام أمام الاجتياح الإسرائيلي، فقاوموا بكلّ قوّة، وأفشلوا المشروع الصهيوني، وأجبروا العدو على الخروج من لبنان، وهو ما حصل أيضاً في العام 2000م". ويضيف: "قدّم شباب المقاومة نموذجاً يُحتذى به؛ فهم أهل الوعي والبصيرة، واستطاعوا أن يغيّروا الصورة النمطيّة عن الشباب الذين لا يهتمون لقضاياهم الوطنيّة والسياديّة".

ويؤكّد د. الشامي: "مناقشة أوضاع الشباب اليوم من خلال الملتقى الشبابي لا يعني عدم الثقة بشباب البيئة المقاومة، بل هي محاولة لمحاكاة اهتماماتهم وواقعهم، وتحقيق الاطمئنان القلبّي".

● المرحلة التحضيرية

بدأت المرحلة التحضيرية للملتقى الشبابي الأول من خلال عمليّة عصف أفكار قام بها عددٌ من المتخصّصين في مجالات مختلفة عن طريق

مواقع التواصل الاجتماعي، بهدف التعرف على أبرز القضايا والمواضيع التي تستحوذ على اهتمام الشباب، إلى جانب التحديات التي تواجههم. وقد جرى بالفعل حصد عدد كبير منها، دون إهمال أي قضية تهمهم أو تستحوذ على اهتمامه.



تلا ذلك تصنيف المواضيع والتحديات ضمن 7 محاور أساسية، هي: الشباب والسياسة، الشباب والمقاومة، الشباب والدين، الشباب ومصادر المعرفة، الشباب والتحديات الاقتصادية، الشباب والتحديات الاجتماعية، الشباب والأسرة. شكّلت هذه المحاور الاستبيان الذي أجاب عنه الشباب في بيئة المقاومة اللصيقة والداخلية في الدراسة، التي شملت آراء 4500 شاب وشابة، تراوحت أعمارهم بين 17 إلى 30 عاماً، من مختلف المناطق اللبنانية.

● مضمون الاستبيان

صُمم الاستبيان ليتلاءم مع مجمل الأفكار والتحديات التي تهم الشباب، استناداً إلى المواضيع التي طرحوها هم وعبروا عن اهتمامهم بها عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وقد أظهرت هذه النتائج آراء الشباب وتوجهاتهم في مختلف القضايا التي تلامس واقعهم، ومن أبرزها:

- 1- حجم الوعي العالي للشباب حيال قضية العداء للعدو الإسرائيلي وخطورة وجوده.
- 2- تصدّر المقاومة قائمة خيارات وأولويات الشباب؛ نظراً لأهميتها ودورها في حماية وجودهم وبلدهم لبنان.
- 3- إدراك الشباب خطورة الدور الأمريكي في لبنان والمنطقة، إذ عدّ أمريكا عدوًّا له اليد الطولى في تخريب الاستقرار في لبنان وزعزعته.
- 4- وعي الشباب لدور السياسات الاقتصادية الفاشلة، التي أوصلت لبنان إلى الأزمات الاقتصادية.
- 5- اهتمام الشباب الكبير بتحسين الواقع الاقتصادي الحالي، وكيفية الحدّ



من هذه المعاناة. ما يكشف وجود الأمل الكبير لدى الجيل الشاب بعكس ما يتم تصويره.

6- خوف الشباب على لبنان، وحرصهم على تغيير هذا الواقع.

7- ربط الشباب ما بين شعورهم بالقلق حيال ما يجري في لبنان وقرار الهجرة، الذي عدّوه نتيجة لصعوبة تغيير الواقع.

8- بروز رغبة الشباب نحو القطاعات الإنتاجية والتخصصات العملية، وقاموا بإعادة جدولة تفكيرهم حيال القضايا المستقبلية.

9- تعبير الشباب عن رفضهم لإضعاف القدرات المعرفية في الجانب الأكاديمي؛ ربطاً بما يجري من إهمال من قبل الدولة للجامعة اللبنانية.

10- اعتبار الشباب أنّ مواقع التواصل الاجتماعي تمثل تهديداً لأنّها تحوي كمّاً كبيراً من المعلومات التي تفتقد إلى المصداقية والمصادر الموثوقة.

11- دَحْض الصورة النمطية التي تظهر بُعد الشباب عن الدين، كاشفاً عن علاقة الشباب بدينهم، على أساس أنّ الدين يساعد على مواجهة التحديات، مع الحاجة إلى تطوير هذه العلاقة بشكل مستمرّ.

12- إجماع الشباب على ترهّل النظام السياسيّ في لبنان، معتبرين أنّ إصلاحه يحتاج إلى إحداث حركة تغييرية كبيرة.

13- مطالبة الشباب بجرعة عالية من التثقيف السياسيّ ذي الطابع الأكاديمي، يكون في مضامينه أوسع من تحليل الخطاب والمسائل السياسية المحدّدة.

14- فيما خصّ العلاقة مع الآخر، تأكيد الشباب على حاجتهم إلى مساحة أكبر من التلاقي والحوار مع الآخر المختلف عن ثقافتهم وأفكارهم.

15- رؤية الشباب أنّ الانفتاح شرقاً في الجانب الاقتصاديّ يساهم في



تعزيز الوضع الاقتصادي في لبنان؛ ذلك أنّ حصر التعاون مع جهات محدّدة يعيق تطوير الاقتصاد اللبنانيّ.

● فعاليات الملتقى

تعدّدت فعاليات ملتقى الشباب الأوّل، ولعلّ أبرز أعماله تجسّدت في يوم الملتقى، حيث تولّت لجان متخصصة من باحثين وأكاديميين وناشطين في العمل الاجتماعيّ مهمّة النقاش في كلّ محور من محاوره بحسب تخصصاتهم. وفيما يأتي، أبرز القضايا والمواضيع التي جرى مناقشتها في كلّ لجنة:

- 1- الشباب والسياسة: ناقش المحور هواجس الشباب في عمليّة الانخراط في المجال السياسيّ.
- 2- الشباب والمقاومة: بحث هذا المحور بشكلٍ جدّيّ وعميق دافعيّة الشباب نحو المقاومة، وكيف يمكن تطوير ثقافة المقاومة لديهم.
- 3- الشباب والدين: طرّحت مجموعة من الأسئلة حول الخطاب الدينيّ وما يقدمه للشباب، وإيجابياته وسلبياته، وكيفيّة تطويره في ظلّ العناوين المطروحة كالعلمانيّة والحجاب.
- 4- الشباب والأسرة: ركّز المحور على تحليل إجابات الشباب في الاستبيان، حول: الزواج، والسّنّ المناسب له، ودور الأب، ودور الأمّ.
- 5- الشباب والتحديات الاقتصادية: تركّز الحوار على نظرة الشباب إلى موضوع التحديات الاقتصاديّة، وتحديد المشاكل الاقتصاديّة، وثقافة الإنتاج والعمل.
- 6- الشباب والتحديات الاجتماعيّة: طرح المحور دور الشباب في الحياة

”
الشباب يدركون أنّ أمريكا هي التي تهدّد لبنان، وتريد أن تأخذه من تحت وطأة الاقتصاد إلى خيارات مذلّة، فيما المقاومة هي الوحيدة القادرة على حماية بلدنا

الاجتماعيّة، ونظرته إلى الآخر المختلف، وكيفيّة تقييم تحدّيات الحياة.

7- الشباب ومصادر المعرفة: تمحور النقاش حول: من أين تتكوّن معارف الشباب؟ وهل تغيّرت مصادر المعرفة في ظلّ التطوّرات التكنولوجيّة؟ وثقافة جيل اليوم.

وبحسب د. الشامي: "استخرجت اللجان التوصيات على مستوى عالٍ من الدقّة، وقد لامست القضايا الاستراتيجية، ونتيجتها تؤسّس برامج من نوع مختلف للمرحلة القادمة، تبدأ نتائجها بالظهور تبعاً من خلال خطط تشترك فيها كلّ الجهات المعنيّة بالعمل الشبابي في مجتمع المقاومة".

● هل اخترق الشباب في المجتمع المقاوم؟

بالعودة إلى السؤال الأساسي الذي طرحناه في البداية: هل أثبت الملتقى صحّة المزاعم حول اختراق البيئة الشبابيّة في مجتمع المقاومة؟ حول ذلك يجيب د. أحمد الشامي بكلّ وضوح: "أثبت الملتقى أنّ كلّ ما جرى الحديث عنه من اختراقات طالت الشباب في بيئة المقاومة هي مجرد مزاعم وادّعاءات، لا ترقى إلى الحقيقة؛ فكّل محاولات الاختراقات لم تصل إلى صلب هويتنا؛ إذ إنّها ارتطمت بالسطح الذي كان صلباً ومتيناً. وقد تصدّى هؤلاء الشباب بالفعل إلى كلّ الضجيج، الذي حاول تحميل المقاومة تبعات الأوضاع الاقتصاديّة الصعبة. بل أكثر من ذلك، فإنّ الدراسة بيّنت بوضوح أنّ هؤلاء الشباب يدركون أنّ أمريكا هي التي تهدّد لبنان، وتريد أن تأخذه من تحت وطأة الاقتصاد إلى خيارات مذلّة، فيما المقاومة هي الوحيدة القادرة على حماية بلدنا وردع العدو الصهيونيّ".

هم أصحاب بصيرة ووعي، هم شباب البيئة المقاومة، كانوا السباقين دائماً إلى ميادين الجهاد والشهادة منذ تأسيس المقاومة الإسلاميّة في لبنان، وهم اليوم في مواقع الممانعة على مختلف الصعد، لم ترهبهم الأبواق الإعلاميّة المأجورة، ولا التهويلات المموّلة من الإدارة الأميركيّة، ولم يُغيّر كلّ ذلك قيد أنملة في قناعاتهم الراسخة. وكما كان الشباب حاضرون لكسر شوكة العدو، هم اليوم أيضاً ينخرطون في مواجهات على صعد أخرى، وبقوّة.



«سلام فرمانده»

صرخة جيلٍ مهديوٍ (1)

السيد أحمد إبراهيم صولي

من منّا لم يسمع بنشيد «سلام فرمانده»؟! ومن منّا لم يستمع إليه مراراً وتكراراً دون كللٍ أو ملل؟! ومن منّا لم تنفذ كلماته إلى عقله، وروحه، ووجدانه؟! ومن منّا لم يحفظ بعض عباراته مع أنه لا يجيد الفارسيّة؟! ومن منّا لم تدمع عيناه تأثراً بكلماته المعرّبة؟!!

إنّه ببساطة، ذلك النشيد «القنبلة»، العابر للحدود واللّغات، الذي حصد ملايين المشاهدات حول العالم في وقتٍ قياسيٍّ؛ فكان من بركاته أن أنتجت مجموعة من الأناشيد المشابهة في دول عدّة، في قارات مختلفة.

فما هو سرّ هذا النشيد؟ وما هي مضامينه الروحيّة والثوريّة التي يجب الوقوف عندها؟ وكيف تلقى الأعداء أصداءه؟



● من توصيات القائد عَلَيْهِ السَّلَام

لطالما أوصى الإمام القائد السيّد علي الخامنئي عَلَيْهِ السَّلَام الشباب بتأليف الأناشيد وإنشادها، مبيّناً لهم سبل إثرائها على مستوى المضامين، من خلال الاقتباس من الآيات والروايات المعاني والمفاهيم الأصيلة، خصوصاً تلك المرتبطة بالإمام صاحب العصر والزمان عَلَيْهِ السَّلَام، التي من شأنها بثّ روح الأمل في المجتمعات، تمهيداً لظهوره وحضوره المبارك. يقول عَلَيْهِ السَّلَام: «ينبغي الاستفادة من الفنّ إلى أقصى الحدود، وقد أشرتم إلى الأناشيد؛ هذا مهمٌّ جداً، فإذا استطعتم إنتاج نشيد جميل مؤثّر حسن المضامين، بحيث تلهج به أسنة الأطفال والشباب عندما يسرون في الشوارع والأزقة من البيوت إلى المدارس، تمكنتم من إنجاز عملٍ كبيرٍ جداً، أي الاستفادة من الفنّ بشكل صحيح، هذا ما يسهّل أعمالكم ومهمّاتكم»⁽¹⁾.

اليوم، وبحمد الله، نشهدُ تحقّق أمنية الإمام القائد وتوصيته، من خلال إنتاج نشيدٍ من تلك الأناشيد الهادفة والرساليّة المفعمّة بالروح المعنويّة والثوريّة، إنّه نشيد «سلام فرمانده». وقد أشاد الإمام الخامنئي عَلَيْهِ السَّلَام بالنشيد، وبما أحدثه من تأثيرٍ عظيم، فقال: «انظروا إلى هذا النشيد الذي نُشر في هذه الأيام، وهو تعبير عن الشوق والإخلاص تُجاه وليّ الأمر ووليّ العصر عَلَيْهِ السَّلَام. ما الذي يفعله الناس؟ وما هذا التعبير عن



”
انظروا إلى هذا النشيد الذي
نُشر في هذه الأيام، وهو
تعبير عن الشوق والإخلاص
تُجاه ولي الأمر وولي العصر
• ما الذي يفعله الناس؟

الشوق؟ يا له من حضور! ما هذا التعبير
عن المحبة! الكبار والشباب والفتيان
والأطفال والنساء والرجال والجميع في
أنحاء البلاد كافة. على ماذا يدل هذا؟
هل يدل على ابتعاد الناس عن الدين أم
العكس؟ هل هذا دليل على ابتعاد الناس
عن الثورة؟ هذا دليل على وفاء الناس
ومقاومتهم وصمودهم. وهذا دليل على
تأثير درس الإمام الخميني قُدْسَ سَیْرُهُ في هذا

الشعب العظيم والشريف»⁽²⁾.

• نشيد «سلام فرمانده»

لا بدّ من الإشارة إلى حقيقة لافتة، وهي أنّ هذا العمل الإنشاديّ لم يكن نتاج جهدٍ حكوميّ أو مؤسّساتي مدعوم من قبل النظام في الجمهورية الإسلاميّة في إيران، بل هو فكرة فردية وعمليّ تطوعيّ أنجز بمناسبة رأس السنة الشمسيّة الإيرانيّة التي يحتفل بها الإيرانيون، وقد لاقى تفاعلاً شعبياً عفويّاً كبيراً؛ يتضمّن أبيات من الشّعْر نظمها الشاعر السيّد مهديّ بني هاشميّ، وأنشدها الرادود أبو ذرّ روعي، مع مجموعة من أطفال الجيل المهدويّ، والذين يبلغ عددهم 313 طفلاً، يقفون في مسجد «جمكران» المقدّس بانتسابه للإمام صاحب العصر والزمان عَلَيْهِ السَّلَام، ويُنشدون نشيدَ الاشتياق والعشق وتجديد العهد والبيعة لإمام زمانهم عَلَيْهِ السَّلَام، مُعلنين استعدادهم وجاهزيّتهم للجهاد بين يديه، ونصرته، وهم يؤدّون له تحية الاحترام والتقدّيس والطاعة.

في الحقيقة، إنّ هذا النجاح الباهر والتفاعل الكبير الذي لاقاه النشيد، إنّما يكشف عن توفيقٍ وتسديدٍ إلهيٍّ خاصّ، وعن مستوى عالٍ من الإخلاص الروحيّ والمعنويّ، رغم أنّ العمل الإنتاجيّ في نفسه متواضع جدّاً من حيث الإمكانيات المادّيّة، وعلى مستوى الصوت والصورة والإضاءة والإخراج والديكور والحبكة الفنّيّة. وهذا ما يؤكّد أنّه نفحة إلهيّة ملكوتيّة، تجلّت في محفلٍ توسّلٍ ومناجاةٍ لوليّ الله الأعظم عَلَيْهِ السَّلَام.

• مضامين روحيّة وثوريّة

لقد اکتنز هذا النشيد مفاهيم دينيّة وعقائديّة وتربويّة عميقة، وهو في الحقيقة فصلٌ دراسيٌّ توجيهيّ، وملتقى تثقيفيّ مفعّمٌ بالثقافة المهدويّة

علي بن إبراهيم بن مهزيار
 قصد مكة المكرمة حاجاً
 بيت الله الحرام عشرين
 حجة، يطلب فيها رؤية الإمام
 المهدي عليه السلام، إلى أن أذن الله
 له بذلك في حجة العشرين

والثورية التي عبّر عنها براعم الثورة،
 وأبناء الجيل الثوري الرابع والجديد،
 الذين لم يروا الإمام الخميني قدس سره،
 ولم يشاركوا في النهضة، ولا في الحرب
 المفروضة والدفاع المقدّس. من هذه
 المفاهيم:

1- الإمام عليه السلام هو العشق: إنّ أبناء هذا
 الجيل اليوم، يعتقدون العزم بحزم،
 رغم صغر سنّهم، على أن يكونوا في

خطّ أهل البيت عليهم السلام، خطّ الولاية والإمامة، وأن يكملوا المسيرة في
 الخطوة الثانية للثورة الإسلامية، على هدي الإمام القائد السيّد عليّ
 الخامنئي عليه السلام وإرشاداته، الذي يهيئهم ويجهّزهم؛ ليسلموا الولاية إلى
 صاحبها الأصلي، الذي ملأ حُبّه قلوبهم الغضة النقيّة، فيناجونه بصدق
 وحبّ بعبارات العشق، قائلين له: «يا عشق روعي! يا إمام زمني!
 عندما تكون معي، عالمي يكون ربيعاً»، مُعلنين له أنّهم مؤمنون وأنّه
 حيٌّ وحاضرٌ وناظرٌ إليهم، ومعتقدون به مُنجياً موعوداً؛ ليملاً الأرض
 قسطاً وعدلاً، بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

2- عهدٌ وبيعة: إنّهم يعاهدونه ويباعونه على حفظ الأمانة، والوفاء،
 والإخلاص، والطاعة، وأنّهم على بصيرةٍ من أمرهم في بيعتهم له على
 أن يكونوا من أنصاره، بل من قادة مشروعه الإلهي الـ 313، وطوع
 أمره، وفي خدمته، وفي ركبه ثوريين على خطى الإمام الخميني قدس سره،
 وبقيادة الوليّ الفقيه ووليّ أمر المسلمين في عصر الغيبة، الإمام
 الخامنئي عليه السلام. يعاهدونه أن يكونوا له كعليّ بن إبراهيم بن مهزيار
 الأهوازي، وهو أحد أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، وهو ابن أخ عليّ
 بن مهزيار، الفقيه والراوي الثقة والمعروف من أصحاب الأئمة الرضا
 والجواد والهادي عليهم السلام. وقد كان عليّ بن إبراهيم بن مهزيار قد
 قصد مكة المكرمة حاجاً بيت الله الحرام عشرين حجة، يطلب فيها
 رؤية الإمام المهدي عليه السلام، إلى أن أذن الله له بذلك في حجة العشرين،
 فالتقى بالإمام عليه السلام في قصة مشهورة يرويها الشيخ الطوسي رحمته الله في
 كتابه الغيبة⁽³⁾.

3- مجاهدون بين يدي الإمام عليه السلام: إنّهم يقفون ويُعلنون أنّهم سيكونون

له كالمجاهد والثائر الكبير الشهير ميرزا كوجك خان، المناضل ضدّ التدخّل والاستعمار البريطانيّ والروسيّ لإيران، والذي ثار على آخر الملوك القاجاريّين وحاربه في غابات جيلان، وبقي مجاهداً ثائراً إلى أن استشهد نتيجةّ البرد القارس في تلك الجبال، وقد عُثِر على جثته متجمّدة وسط الثلوج.

4- في طريق نهج العلماء: يعاهدونه على السير في نهج العلماء والفقهاء والعرفاء، من أمثال آية الله العظمى العارف الشيخ محمد تقيّ بهجت قدس سرّه، في طهارته ونقاوته وتهذيبه لنفسه وعلمه.

5- مقاومون أبدأً: يلاحظ المُشاهد ومُستمع النشيد في نُسخه الإيرانيّة والعراقيّة واللبنانيّة، العهدَ بالبقاء في ركب المقاومة والجهاد والمجاهدين والشهداء العظام، كالشهيد الحاج قاسم سليمانيّ، أيقونة الجهاد في مواجهة الاستكبار العالميّ، والحاجّ أبي مهديّ المهندس، شهيد الحشد الشعبيّ المقدّس، وفتوى المرجعيّة الرشيدة في مواجهة التكفيريّين والإرهابيّين، وشهداء أمة حزب الله في لبنان، شهداء مقاومة الصهيونيّة، الشهداء القادة، مثل سيّد شهداء المقاومة الإسلاميّة السيّد عبّاس الموسويّ، وشيخ شهادتها الشيخ راغب حرب، وعمادها وقائد انتصاراتها الحاجّ عماد مغنيّة، وسائر شهداء طريق الحقّ.

6- مسؤوليّة عظيمة: تُلزمهم هذه التعهّدات أن يكونوا على قدر هذه المسؤوليّة العظيمة؛ فلا يرتكبون المنكرات والمحرّمات، ولا يتلهّون بالسفاسف، ولا يضيّعون أعمارهم، فيتذهب هباءً وسدىً، بل يجعلون جميع هذه الشخصيات الإسلاميّة الكبيرة نُصبَ أعينهم، قدوةً وأسوةً، يقتدون ويتأسّون بها ويسرون على خطاها، في تحديد جبهة العدو، وفي مواجهة الاستكبار والصهيونيّة، وكلّ منكرٍ وباطل.

الهوامش

الثالثة والثلاثين لرحيل مفجّر الثورة الإسلاميّة في إيران الإسلام، الإمام روح الله الموسويّ الخمينيّ قدس سرّه، بتاريخ: 2022/06/4م، طهران. (3) يراجع: الغيبة، الطوسي، ص 263.

(1) يراجع: كلمة الإمام الخامنّي قدس سرّه خلال لقائه أعضاء اللجنة المسؤولة عن إقامة مؤتمر إحياء ذكرى ثلاثة آلاف شهيد من محافظة «سمنان»، بتاريخ: 4/05/2015م، طهران. (2) يراجع كلمة الإمام الخامنّي قدس سرّه في الذكرى

طيفاً مسح على جسدي

لقاء مع الجريح المجاهد حسين حسن الموسوي (عماد)
حنان الموسوي

هي "رنكوس"، ثالث قريةٍ عاث فيها الجحده خراباً، بعدما حُزرت "قارة" و"رأس العين"، فوجِب تطهير تراب القرية من التكفيريين. بذا أخبرني صديقي حين هاتفني، وطلب منّي الالتحاق بالمجاهدين. وكالبراق وصلنا. طافت مقادير المعنى بنا، حين سمعنا التكبير من أفواه أحفاد رافعي المصاحف المتجذرين حقدًا. وقفنا بباب الله ووحى الهيام يسبقنا: "يا رب، إنّ بيتك جرحٌ فيه صلّى، والحاقدون يريدون سبي أهله من جديد، فسُدّدنا".

كان الظمأ قد أيبس شفاهي، وفكري غادرني نحو الإمام الحسين عليه السلام. عادةً ما تعبرُ زفرةُ المشتاق جهرًا، فأحسّها الرفاق واشتدّ العزم. دار الاشتباك، أمتارٌ خمسة تفصل بيننا وبين الدواعش. ازدهى في مقلنا النزال، ورمينا عرايا النفاق بحزم. كلُّ تقدّم بدوره ليحصد العزّ المحنّي؛ نقترب منهم ونبتعد عن الجرف الصخريّ شديد الانحدار وراءنا، كانوا يفرون رغم



”
بزرغ وعيي باكرًا، تفتّحت
عيناي على الجهاد، وعرفتُ
معناه حين افتقدت أبي مرارًا

كثرة عددهم وعتادهم، إلا أنّ
خبينًا أطلّ من خندقٍ قريبٍ،
وأطلق النار عليّ بشكلٍ مباشرٍ،
فهويت عن الجرف مودعًا.

● طفولةٌ واعية

بزرغ وعيي باكرًا، تفتّحت

عيناي على الجهاد، وعرفتُ معناه حين افتقدت أبي مرارًا، وما كنت لأجده
سوى في المحاور؛ فهو مجاهدٌ من الرعيل الأول، المؤسسين القدامى
للمقاومة، فنشأت وطيف الراض للظلم يحتويني. انضمتُ إلى كشافة
الإمام المهديّ ﷺ تأسياً بأخي الذي كان قائداً يُحتذى به. هويتُ الرماية
صغيراً، فتعباً في بنياني حبُّ القتال.

خضعتُ لدورة خاصة بأبناء المتفرّغين، في المقاومة وأنا ابن الخامسة
عشر في العام 2007م. وفي العام 2008م، التحقتُ بوحدة الرضوان،
وخضعت لدورات عسكرية عدّة. بدأتُ خدمتي الجهادية في مناطق عديدة
في الجنوب والبقاع. وحين خيمَ الخطر على المقدّسات، رمت احتواءات
الأقدار بنا إلى ضرورة الدفاع عن حرمة المقامات. عيون الوصف تبقى
قاصرةً عن رسم المشهد: إجرامٌ، وإرهابٌ، وسفك دماء، وانتهاك حرّيات.
كنت ضمن سرية الشهيد "ساجد الطيري"، أولى المجموعات التي دخلت
العمق السوريّ لحماية المزارات والناس عام 2012م، تمركزنا في "جديدة
يابوس"، بعد فترة، تحوّل عملي إلى محيط مقام السيّدة زينب عليها السلام، ثمّ
انتقلتُ إلى المحاور، وعدتُ أمر فريقي في منطقة الغوطة عام 2013م.

● إحساسٌ غريب

بعد مشاركتي في معارك "بيروت" و"رأس العين"، عانيتُ من ألمٍ في
ركبتي، وتقرّر إجراء جراحةٍ للغضروف الممزّق، لكنّ محادثةً واستشارةً
غيّرتا حياتي بأكملها؛ حين أخبرني صديقي أنّ الحاج ساجد يطلب أربعين



شاباً أسداً؛ ليحرّروا ما بدأ به والمجاهدون، "رنكوس" بعد "قارة" و"رأس العين". ووضبتُ أغراضي، وقد تملّكني إحساسٌ أنّ هذه المرّة مختلفة. تلك الاستخارة الممتازة أثارت لواعجي، وحده الله يعلم ما شعرتُ به. أخبرتُ صديقي أنّني شهيد أو جريح، بعد أن طلبتُ منه الانضمام إليّ لنسهر، فالتقينا في منطقة "قارة" في القلمون.

● طليقة نحو مجمعتي

بدأنا الهجوم عند الساعة السادسة عصرًا من محاور عدّة. ثبتنا نقاطنا، بعد أن طلبتُ منّي صعود التلّة لتطهيرها، وبرفتني ثلاثون شاباً. صرنا نحبك الأرواح غزلاً من ضياء، كلّما أمطرنا التكفيريين بالنيران والإطارات المفخّخة. ضراوة الاشتباك أذرت التكفيريين أنّنا عازمون على النصر؛ فصاروا يتراجعون بخطى يومٍ منهزم كابر ليعبر ضفةً أحزانه، إلى أن أصبتُ بطلقةٍ في رأسي، أوقعتني عن الجرف وقلبتني في الهواء لمراتٍ أربع، فكان الارتطام عظيماً. هرع إليّ الرفاق لسحبي بعد مناوشاتٍ عنيفة، أدت إلى انسحاب الدواعش، والنداء عبر الأجهزة "السيد عماد شهيد". تلك الطليقة اخترقت مجمعتي من ناحيةٍ إلى أخرى، فتطير جزءٌ منها، ما أتاح للدماغ مغادرة مكانه، فقام مجاهدٌ برّده كي يعود جثمانياً كاملاً إلى أهلي.

● جرحٌ ومعجزة

نُقلت على جناح السرعة إلى مستشفى "صيدنايا" الميداني، حيث خضعت لجراحةٍ في الرأس بعد أن حرّكتُ يدي وتحسّس المسعفون بقايا نبض. أعاد الطبيب وصل الأعصاب التي قُطعت عن عينيّ وأذنيّ، بعدها نُقلت إلى مستشفى "بهمن" في بيروت. سقط الليل على جسدي الضعيف، فدخلتُ في غيبوبةٍ طيلة أربعة عشر يوماً. كانت توقّعات الشلل تُورجح اضطراباتي، بعد أن سال الدم من أنفي، وبدت عليّ علامات الفراق. وكأثماً معجزة كانت، حين عدت إلى وعيي وحرّكتُ أعضائي جميعها؛ فككّث وثاق يديّ وقدمي، ونزلتُ عن السرير لوحدي. شدّدتُ بخيوط اليقين مفاصل ذاكرتي، رغم



الجريح قبل الإصابة

بعد أربعة أشهر، خضعتُ لجراحةٍ في رأسي؛ زرعوا لي طرفاً صناعياً (قوقعة) مكان الجمجمة المكسورة

تكهّنات الأطباء بتلف الدماغ. ألقى الحزن بمركز أثقاله على شفتي بعد معرفتي أنني جُرحت نتيحة حادث سير، لكنّ حديث أخي مع الممرّض

أنّي أصبت في "القلمون"، أعاد الأحداث إلى ذهني، فاسترجعت المعركة بأكملها حتّى ما قبل إصابتي. استعدتُ قواي بعد أن زارني عبد صالح، لمس كلّ عضوٍ من أعضائي، كطيفٍ نثر على جسدي ترياق العافية على اسم الله، فانفكّ القيد عن شفاه الكلام، وتلفّظتُ بأسماء أهل البيت عليهم السلام، ولم يطل الأمر حتّى خرجتُ من المستشفى مترجلاً عكس كلّ الظنون.

● دعاءٌ مستجاب

بعد أربعة أشهر، خضعتُ لجراحةٍ في رأسي؛ زرعوا لي طرفاً صناعياً (قوقعة) مكان الجمجمة المكسورة. تكرّرت هذه الجراحة مرّات عديدة لتغيير الطرف، وستظلّ تتكرّر، كما أنّني أتابع علاج عيني اليمنى. فالغشاوة ما فارقتها يوماً. أمّا عن أذني، فقد فقدتُ القدرة على السمع بها تقريباً؛ لأنّ عصبها تضرّر كثيراً.

عندما عرف أخي بإصابتي، حاول جاهداً إخفاء الأمر عن والدتي، مع العلم أنّني لم أكن أول الجرحى عندها؛ فقد أُصيب أخي قبلي بشهرين، وما زال سريره الطبيّ في المنزل جاهزاً، وكنت قد طلبتُ منها عدم توضييه قبل توجّهي إلى هذه المهمّة. تشربّ جوفها الأسى، واستشعرت البلاء، حتّى أخبرها أخي أنّي أصبت بقدمي، فسقط في جيوب الغيب صبرها، حمدتُ الله وشكرته، واتّجّهت بالدعاء نحو كربلاء، وأقسمت على الله بأبي الفضل العباس عليه السلام إلّا ما شفاني.

● إرادةٌ يقين

اعتدتُ عدم الرضوخ للصعاب وتحديّ المخاطر مهما كانت؛ لذا، لم يستغرب الأهل والأصحاب إصراري على مغادرة المستشفى بعد وقتٍ قياسيٍّ من الإصابة نظراً لخطورتها. مضيتُ قدماً، واخترتُ زوجةً اقترنتُ

الاسم الجهادي: عماد.

تاريخ الولادة: 1992/1/1م.

مكان الإصابة وتاريخها: زنكوس 2014/4/9م.

نوع الإصابة: في الرأس.

بها في العام 2015م، رُزقت منها بثلاثة أطفال، هم الهدية الأسمى. أسعى جاهداً إلى العودة إلى سوح الجهاد، فعيني اليسرى ما زالت في أوج عطائها، والقنّاص لا يحتاج سوى لعينٍ ثابتة، ومع الكثير من التدريبات والتأهيلات، سأملك عين صقر، ستكون في خدمة الخطّ المبارك.

أدرب أولادي على رفض الظلم ومقاومته منذ نعومة أظفارهم، كي تنمو عقيدتهم سليمة على قاعدة أنّ الحقّ منتصرٌ لا محالة، وإن صدت في ظهره الجراح. نحن قدّمنا الشهداء والجرحى لأجل الدفاع عن المقدّسات، وبقيت السيّدة زينب عليها السلام شامخةً رغم جبروتهم. رحلوا هم، وارتفع مقامها مع بقاء حزبنا القويّ الذي لا يُقهر.

● تجلّي العبوديّة

من الناحية العباديّة، لا أذكر أنّني كنتُ يوماً من الله أقرب سوى بعد هذا الوسام الذي وهبته. لذا، أشعر باختلافٍ جذريّ عند أداء الصلاة والدعاء وكلّ الواجبات. يفيض على ضفاف الوجد عشق آل محمّد عليهم السلام، بعد أن وصلتني مظلوميّتهم وتضحياتهم بشكلٍ مختلف. كما أنّي سلكتُ الطريق الأقرب إلى الخالق عبر خدمة الناس، وأسأله المعونة لتلبية احتياجاتهم ومساعدتهم، فهنا تحديداً يكمن تجلّي العبوديّة.

● شكرٌ وامتنان

لمؤسسة الجرحى كلّ العرفان بالجميل، التي واكبني وسواي منذ اللحظات الأولى، فكانت المبادرة لاحتضان جراحنا وبلسمتها، وتابعتنا وعائلاتنا كي نعرف معنى الرّاحة. والشكر متّصلٌ عنان السماء للسيّد حسن نصر الله (حفظه الله)، على محبّته ورعايته. أطال الله عمرك يا سيّدي، وأسكب الصمت في أمنيّة تشظّي، فحواها اللّقاء وإن طالّت المدّة، فرؤياك وتقبيّل يديك حلمٌ أنذر لله النذور ليتحقّق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا

اللَّهُ عَلَيْهِ فِيمَنَّهُمْ مَنْ قَضَىٰ حُبَّهُ، وَمِنَهُمْ

مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)



مؤسسة الشهيد

شهيد الدفاع عن المقدّسات الشهيد المجاهد علي نمر دعبس (فداء علي)



نسرین إدريس قازان

اسم الأم: صفية دعبس.

محلّ الولادة وتاريخها: ميس الجبل 13/8/1991م.

الوضع الاجتماعي: عازب.

مكان الاستشهاد وتاريخه: الزبداني 31/8/2015م.

أيّ لطفٍ ذاك الذي نزل على قلبه، فأثبت فيه العشق والحكمة؟ أيّ توفيق قاده إلى ذلك الطريق الذي عبّده بالأعمال؟ بل، لم يسعَ عليّ إلى الشهادة بالجهاد فقط، بل واطب على أعمالٍ خاصّة وأدعية، ولم يألُ جهداً بالبحث عن أيّ صلاة أو دعاء لتحقيق رجائه وأمنيّته.

● «الشهيد ليس صورةً على الهاتف»

واضحٌ وضوح الشمس في منتصف النهار، صلبُ الإرادة، سعى إلى حيث يريد أن يكون بكلّ جهده. لم يتكلّف يوماً لأحدٍ أو لشيء، كان بسيطاً يشبه

في الدورات العسكرية، كان الشباب يستيقظون على صوته الخافت الرقيق وهو يقرأ دعاء العهد

الحياة، وعميقاً لم يقتصر وعيه على شؤون الحياة وتحمل مسؤولياتها، بل ربى نفسه على تحمل مسؤولية تصرفاته إزاء محيطه، وخصوصاً تجاه الشهداء. تنضح وصيته بجمال روحه وعقله وطهارتهما، وكانت كلماته مصداق الحب الحقيقي للشهداء:

«الشهيدُ ليس صورةً تضعها خلفيَّةً لهاتفك، ولا جملةً

حزينةً تكتبها على مواقع التواصل، أو مرثيةً تسمعها، إنّما الشهيد نهجٌ وبلغةٌ ومسيرَةٌ ووصيةٌ يجب الالتزام بها». هذه النظرة إلى الشهداء صقلت شخصيته، وهذبت أنفاسه التي وهبها لله مذ كان يافعاً، اختار طريق الجهاد قبل الأوان، فالتحق بأول دورة عسكرية طويلة، وهو لم يكمل السادسة عشرة من عمره، مصرّاً على تحمل ما قد يعجز عنه بعض من يكبرونه، حتّى أنّ أحد العلماء في الدورة رقّق قلبه لحاله، وسأله عن سبب عدم انتظاره ليكبر قليلاً، فأجاب أنه يكسب الوقت.

● ربط قلبه بالحجّة

كوّن عليّ مفاهيمه الخاصّة والواضحة جدّاً والمباشرة، وليس سهلاً أن يوفّق المرء لذلك، وخصوصاً أنّه كان في سنّ صغيرٍ حينما بدأت شخصيته بالتبلور، وكلّما كبر زاد تأثره بما يقرأ، ما انعكس تأثيراً في الآخرين؛ إذ إنّ سلوكه وأسلوب عباداته كانا مؤثّرين جدّاً، ولم يبخل يوماً بإسداء نصيحة عباديّة أو تعليم عملٍ معيّن لأيّ أحد.

في الدورات العسكريّة، كان الشباب يستيقظون على صوته الخافت الرقيق وهو يقرأ دعاء العهد، الذي كان عاملاً في حصول التوفيقات الروحيّة التي رزقها؛ ففي الآونة الأخيرة، عمل على توطيد علاقته بصاحب الزمان ﷺ، لم يقم بأيّ عملٍ إلّا وكان يستحضر الإمام فيه، ربط قلبه به، فإذا ما استيقظ، قرأ سورة الإخلاص إحدى عشرة مرّة وأهداه إيّاها، وكذلك الأمر قبل النوم، ولم يكن ليخلف هذا الموعد أبداً.

● لا أحد يعلم بمهامه

عليّ، ابن عائلة متديّنة ومجاهدة، كان واحداً من إخوته المجاهدين الذين نذروا حياتهم للخطّ الجهاديّ. تميّز في طفولته بالهدوء والطاعة، وربطته بأمه علاقة قويّة، حتّى أنّه كان كلّما دخل



غرفةً هي فيها، ضمّها إليه وقبلها، ولكنّ هذا التعلّق سبّب له أرقاً في أيام جهاده؛ إذ كان همّه كيف سيكون حالها كثيراً بعد رحيله. لذلك كان يحذّثها بفائض الحنان عن كربلاء وبكلّ صراحة، ويتمنّى لو كان مع الحسين عليه السلام، وأنّ زماننا هو زمن التلبية. وعلى الرغم من

إشاراته الكثيرة ليمهد لها شهادته فيما لو حصلت، إلاّ أنّه لم يخبرها يوماً أين يعمل، وما هي مهامه، حتّى قبل استشهاده بساعات...

● «الشهيد حجةً علينا»

عاش حياته ببساطة بين عائلته ورفاقه. وقد التحق بدورات عدّة في بيروت، ثمّ انتسب إلى الحوزة العلميّة، وكان كثير المطالعة للكتب، حتّى أنّه كان في بعض الأحيان يقرأ الكتاب الواحد خلال يومين، في الآونة الأخيرة ركّز في قراءته على سيرة الشهداء، وصار يتعامل مع كلّ تفصيل في حياته على أنّه سيُسأل عنه يوم القيامة أمام الشهداء، وقد وصفهم أنّهم «حجةً علينا»، وقال في وصيّته: «سنقف أمام الله وأمام كلّ شهيد يوم القيامة ونُسأل عن هذه الحجّة؛ فاحذروا».

ولم تقتصر هذه العلاقة مع الشهداء على شخصه، بل نصح الآخرين بها، وأوليس المثل يقول: «قل لي من ترافق أقل لك من أنت؟! فإن كان الشهداء أصدقاؤنا، فكُلّ تصرفاتنا يجب أن تليق بهم».

● خيره صامت

عليّ شابّ خدوم، لم يتباه يوماً بفعل خير، وكلّ خيره عُرف بعد استشهاده؛ فقد تفاجأ أهله بحضور أمّ وبناتها إلى عزائه، كنّ من طائفة أخرى، بكينه؛ لأنّه كان يمرّ ليلاً أمام دكانهنّ؛ ليسانعدهنّ في توضيب الأغراض خوفاً عليهنّ من مضايقات الشبان. كما جاء إلى أخيه رجلّ ليسدّد ديناً عليه، فأخبره أنّ عليّاً كتب في وصيّته أن لا أحد مدين له.

● أمارات الشهادة

شارك عليّ في العديد من المهام العسكريّة في حرب الدفاع عن

عليّ شابٌ خدومٌ،
لم يتبأ يوماً بفعل
خير، وكلّ خيرهِ
عُرف بعد استشهاده

المقدّسات في سوريا، وقد لاحت أماراتُ
الشهادة على وجهه، حتّى أنّ بعض
الأشخاص الذين التقوه في الفترة الأخيرة،
لمّا سلّموا عليه، عبّروا أنّهم سلّموا على
شهيد! وكان كلّما عاد إلى البيت، عوّض
والديه وإخوته عن غيابه.

وفي زيارته الأخيرة إلى القرية، ألحّ صديقه
عبّاس على الإخوان في المسجد، الذي تربّى عليّ فيه،
أن يقرأ فقرة من دعاء كميل، فوافقوا، وقد قرأه حتّى النهاية، وكان في
صوته نغمة حزينة، جذبت السامعين إلى حالة معنويّة رقيقة.

بعد أن استشهد رفيق دربه، الشهيد عبّاس حسن ياسين، تغيّر عليّ
كثيراً، وصار يقضي أغلب الوقت بالقرب من ضريحه، وأوصى أن يُدفن
إلى جانبه.

● أمٌّ صابرةٌ محتسبةٌ

ودّع عليّ أهله وانطلق إلى الجبهة. وهناك، التقى بأخيه الذي
نقل أنّ عليّاً كان في غاية السعادة بعد أن فُرز مع القوّات الهجومية،
ولم يره أحد إلّا وقال إنّهُ لن يعود. اتّصل ليطمئن والدته قبيل
انطلاقه إلى المعركة، وتبادلا حديثاً عادياً؛ حيث اتّصل بها وسألها
عن الأخبار في سوريا، فطمأنته أنّ معركة الزبداني تسير على ما
يرام، وأنّ المقاومة قاب قوسين من المدرسة، فاستبشر خيراً من
كلامها وبشّرها بالخير، وهو الذي كان في مقدّمة الهجوم على
المدرسة، واستشهد فيها.

عندها أحسّت بخصّة في قلبها، حتّى أنّها سألت إخوتها قبل أن يزفوا
إليها نبأ الشهادة؛ أيّ من أبنائها الذي استشهد؟!

في واحد من أروع مشاهد الصبر والصمود في هذه الحياة؛ وقفت أمٌّ
لمجاهدين بكلّ قوّة وثبات، وسألت: «أيّهم استشهد في المعركة؟»!
على الرغم من الحزن العميق الذي حرّز قلوب أفراد عائلته بخبر شهادته،
إلّا أنّ ما أراحهم هو تحقيقه لأمنيته الوحيدة؛ وقد دُفن بالقرب من
صديقه عبّاس حيث أوصى. وصار شهيداً يغبطه من ينتظر، ويطلب
منه المدد لاجتياز محن هذه الحياة.

«ذَهَبُ خَلَّةٍ وَرْدَةٍ» (2)

د. زينب الطحان

هنا «بلال عدشيت» مرّةً أخرى، لقد أوكل إليه استهداف المركبة الأولى -التي سيُخَرَجُ منها جنود العدو ليقعوا أسرى في يد المجاهدين- أوكل إليه بشكل محدد إصابة المركبة لتعطيلها، دون أن تنفجر. وصلت الدورية إلى نقطة المكنن. رفع الحاج قاسم بزّي رُكَّابَهُ سريعاً سماعة الهاتف؛ إذ لم يكن المجاهدون المتمركزون في نقطة «خلّة وردة»، في خراج بلدة عيتا الشعب، بحاجة إلى استخدام جهاز لاسلكي؛ فقد أوصلت خطوط الشبكة الداخلية على كل نقطة من النقاط التي توزعت عليها المجموعات العسكرية.

جاء صوته حازماً: «انقضّوا على الدورية».

أطلق (بلال عدشيت) القذيفة بنداء «يا رسول الله»، معلناً بدء عملية «الوعد الصادق»

وجّه بلال سلاحه بدقّة نحو الزاوية التي من المتوقع أن تخفّف المركبة سرعتها، لحظة وصولها إليها. انتظرها، وفي الساعة 9:01 صباحاً تماماً، وبنداء «يا رسول الله»، أطلق

القذيفة معلناً بدء عملية «الوعد الصادق». أصاب مركبة «الهامر» مباشرة، ثمّ لحقه مجاهد آخر برميها بثلاث قذائف «B7»، محقّقين إصابات موضعية أدّت إلى إيقاف «الهامر»، حسب الخطة المقرّرة. عملت الرشاشات الثقيلة، من الفرقة الموكل إليها التأمين القريب بقيادة بلال خير الدين (أبو جعفر/ استشهد في القريتين في سوريا)، على تكثيف النيران باتجاه مركبة «الهامر» الخلفية، كذلك أصابت القذائف المضادة للدبابات هذه المركبة إصابة قاتلة ودقيقة. قُتل سائقها سريعاً، وقفز منها جنديان محاولين الهرب، فرُميا بالرشاشات؛ ليستقوا أرضاً.

عندها أوعز الحاج قاسم كَحَلْبُكُ إلى مجموعة الهندسة بتفجير السلك التقني، وفتح الثغرة بعبوة خاصّة؛ ليعبروا منها إلى الأراضي المحتلة. هنا، جاء دور قوّة الانقضاض؛ تقدّم الشهيد حمزة حيدر (أبو مصطفى) استشهد في حمص عام 2014م)، وستّة من رفاقه المجاهدين، وانطلقوا نحو «الهامر» الأوّل وسط تأمين ناريّ كثيف، تقدّموا بسرعة في الوقت الذي حاول فيه جنديان إسرائيليّان الهرب نحو الشجيرات القريبة، لكنّ الشهيد عبّاس كوراني (هشام) استشهد أثناء تأديته واجبه الجهاديّ - المناطة به مهمّة القنص - سرعان ما رماهما. أصاب الاثنيان، فأردى الأوّل قتيلاً، وجرح الثاني الذي استطاع الزحف والانسحاب مبتعداً عن موقع العملية.

* * *

وصلت مجموعة الانقضاض إلى «الهامر» الأوّل الذي كان قد بقي فيه الجنديان «إيهود غولد فاسر» و«إلداد ريغيف»، سحبهما المجاهدون. حملوهما من أكتافهما من جهة، ومن أقدامهما من جهة أخرى. ركضوا بهما نحو السياج، وبقي مجاهدٌ أخير، وضع عبوةً داخل «الهامر»، ثمّ فجّرها بصاعق زمنيّ لمسح أيّ دليل قد يساعد العدوّ في كشف ما حصل، أو معرفة مصير الأسرى.

جرى الانسحاب سريعاً، توجّه المقاومون نحو السياج، وخرجوا نحو السيارة التي تنتظرهم. في غضون دقائق، اختفوا من الوجود تماماً! حصل

كَلْ ذلك تحت إسناد قَوَات الانقضاض بقيادة محمّد عسيلي (ذو الفقار/
استشهد في معركة مارون الراس في تمّوز 2006م).

* * *

الساعة 9:06، رفع الحاج قاسم رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ السَّمَاعَةَ مرّةً أخرى. هذه المرة
اتّصل بغرفة القيادة: «بلّغ صاحبنا، الأمانة صارت عنّا». أبلغ الأمين العام
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) أنّ العمليّة جرت بنجاح، دون
وقوع شهداء أو جرحى للمقاومة، وعن الأسرى: «جنديّان غائبان عن الوعي».
انتقلت غرفة العمليّات المركزيّة للمقاومة إلى غرفة متابعة الحوادث الطارئة،
التي كانت مُحدّدة مسبقاً. استُدعي المعنيّون جميعاً، وقُسم العمل إلى
ثلاثة أقسام: قسم لمتابعة العمليّة، وقسم لمتابعة ردود فعل العدو، وقسم
للاستنفار والجاهزيّة. ارتأى السيّد نصر الله (حفظه الله) أن لا داعي لاستنفار
عنيّ لجميع الوحدات العسكريّة، بل فقط للفريق المعنيّ بالمتابعة.

في هذا الوقت، كانت قد هدأت النيران في منطقة «خلّة وردة» على
أرض العمليّة. لكنّ العمليّات تواصلت؛ فتحت مجموعة إسناد القَوَات
المتقدّمة النيران على امتداد عرض خطّ الحدود، بقذائف الهاون وقذائف
المدفعية لإلهاء العدو بالنيران. وفي محيط موقع راميا المشرف على الخلّة،
كان إبراهيم الحاج (أبو محمّد سلمان/ استشهد في العراق) يؤمّن من بعيد
عمليّة الأسر؛ لمنع أيّ قوّة مساندة للعدوّ من التقدّم إلى المكان، وتعطيل أيّ
مجموعة إسرائيليّة تسعى إلى الالتحاق بالجنود، وقطع طريق الإمداد عليها.
في الجهة المقابلة، كان مسؤول السريّة الإسرائيليّة قد رفع تقريراً إلى
قيادة الكتيبة، أنّه سمع نداء «تعرّضنا لهجوم» من الجنديّ الذي هرب. عبثاً
حاولوا الاتّصال بالدوريّة.

* * *

الساعة 9:27؛ أي بعد 26 دقيقة، بعث قائد الكتيبة ببلاغ «هنيئعل»
إلى قيادة الفرقة؛ لإطلاق وابلٍ من الرصاص الكثيف في محيط المنطقة،
التي يُشْتبه في أنّ عمليّة الأسر قد جرت فيها، ومنع القوّة المعادية من
التحرّك بعيداً عن منطقة الاشتباك، والتمكّن من إخفاء الأسيرين وتأمينهما.
أخذ الإسرائيليّ قرار الدخول والسعي وراء المجاهدين في منطقة عيتا
الشعب. أرسل دبابّة إلى موقع «قبة العلم»، التي تحرّكت على مسار
جانبيّ خوفاً من المرور فوق ألغام يمكن أن تكون المقاومة قد زرعتها
في مكان العمليّة.

رفع الحاج قاسم
السّماعة مرّة أخرى:
«بلّغ صاحبنا،
الأمانة صارت عنا»

احتاط العدو، لكنّ قيادة المقاومة حسبت حساب احتياطاته أيضاً بحذافيرها. وضع المقاومون عبوة في المكان الذي افترضوا أن يمرّ فيه العدو إذا قرّر ملاحقتهم، وكان مساراً مختلفاً. بناءً عليه، كانت مجموعات من المقاومة قد زرعت، بالتخفي، عبوةً تحت أعين الكاميرات الإسرائيليّة. تقدير مسبق تبيّن نجاحه سريعاً.

* * *

الساعة 11:00، كانت غرفة قيادة الأركان في تل أبيب تضجّ بحضور وزير الدفاع «عمير بيرتس» ورئيس الوزراء «إيهود أولمرت»، وقادة الأذرع العسكرية، لمتابعة مجريات تطوّر العمليّة في بثّ مباشر على الشاشات أمامهم. انطلقت دبّابة ميركافا 4 إلى داخل الحدود اللبنانيّة، في طريقها نحو هضبة تُشرف على طريق يُحتمل- حسب تقديرهم- أن يستخدمه مجاهدو «حزب الله» للانسحاب. تقدّمت 5 أمتار فقط؛ لتنفجر فيها عبوة ناسفة.

تهاوى جبروت المدرّعات الإسرائيليّ، حين ارتفع برج الدبّابة في الهواء وغرق جسمها في الأرض، على مرأى من قادة الكيان. وفي الوقت الذي كان العدو الإسرائيليّ لا يزال تحت تأثير صدمة الميركافا 4، كانت المقاومة قد أخلت الأسيرين، بنقلهما من موقع إلى آخر. كان الأسيران في وضع ميؤوس منه، ولم تفلح محاولات مجاهدي الإسعاف الحربيّ في إعادة الحياة إليهما. 8 قتلى وأسيران و4 بنادق، كانت تلك الحصيلة التي أقرّ بها العدو نتيجة عمليّة «الوعد الصادق». عمليّة لم تتجاوز مدّتها 6 دقائق.

6 دقائق غيرت مسار منطقة، لا بل أسقطت مخطّط «الشرق الأوسط

الجديد».



عنه وسيم خريف (هذ)

سليم خريف
صاحب الزمان فدا

إني أشمّ ربحه!

أليسار كمال الدين

لطالما أحببتُ أن أزور الجنوب الذي حدّثني عنه وسيم^(١) مراراً، وعن سرّ العاطفة الذي يحتضنه في ترابه، فيجذب إليه العاشقين.

الطريق كان طويلاً، طويلاً جداً؛ فالعدوّ المهزوم انتقم من الطرقات والجسور، ولم يُبقِ على شيء منها إلا القليل.

كانت الدقائق والساعات تمرّ، وشريط الذكريات يمرّ، كم كان جميلاً عندما ولدته! وكيف كان في أوّل يوم له في المدرسة، وكيف عاد باكياً يوم عيد الأمّ، عندما أضع الوردّة التي قطفها لي، وهو عائد إلى البيت، وكذلك رائحته عندما عانقني قبل التحاقه بأوّل دورةٍ عسكريّةٍ، وعندما عاد من عمله بعد أيّام غياب!

لأوّل مرّة لم أفهم حقيقة مشاعري، أنا ذاهبةٌ للقاء ولدي البكر، الذي كما يقول إخوته -في مزاحهم- إنّه الأقرب إلى قلبي، بل ذاهبةٌ للبحث عن جسده بين الركام، وروحه تظلّني من بين السّموات.

وصلنا إلى البلدة، اقتربنا من حيث يبحثون. كاد قلبي أن يسبقني بالوصول، حجم الدّمار مريع، والغبار الأبيض يكسو المكان. عيون الجموع تحدّق في الأرض، والأنفاس تُخنق مع كلّ حفرة يحفرها سائق الجرّافة.

ترجّلت من السيّارة ووقفتُ في المكان، أخبروني أنّ البحث جارٍ منذ

ساعات طويلة، دون نتيجة. كان وقع الخبر قاسياً سبْعَ وعشرون ليلةً لم أبصر فيها صباح، فقلبي تائه تحت الركام وأنا أنتظر اللقاء، هل سأعود خالية اليدين؟ وأنا التي وعدت قلبي أن تكون سلواه في طريق العودة! لكنني لم أنطق بحرف. هل بتَّ قاسيةً إلى هذا الحدِّ؟ أم أتني صلبة كجذع نخلة ينتظر ولادة نبيِّه؟

وقفْتُ أحرِّكُ حَبَّاتِ السَّبْحَةِ على اسمِ فاطمةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وأتلو في سرِّي «يا رادَّ يوسف إلى يعقوب...».

مرَّ وقت طويل وأنا على تلك الحال، حتَّى صرخت: «هنا، احفر هنا في هذا المكان، إنِّي أشمُّ ريح ولدي».

نظر الجميع إليَّ بدهشةٍ، أو ربما شفقة؛ ظناً منهم أنني أهذي.

اختلف الحاضرون فيما بينهم؛ ففي حين نصح بعضهم بالتوقف عن البحث، والتسليم بقضاء الله، عارضهم بعضٌ آخر، ثمَّ اقترب منِّي السائق وسألني ليتأكد من طلبي، فكَّرته: «إنِّي أشمُّ رائحة وسيم في هذه النقطة بالتحديد، أرجو أن تبحث هنا». بدأ الرجل يحفر وآمال الناظرين تعلَّقت بكلماتي.

فجأةً، حصل ما كنت متيقِّنةً منه؛ فقد وجدوا ما تبقَّى من خمسة أجساد مباركة!

لا أعلم أيُّهما كان الأقوى: الحزن أم الفرح؟ هل وجدتُ ولدي، أم تأكدتُ الآن أنني فقدته؟ كانت الأصوات تتعالى في المكان، والرَّحام غطَّى المشهد أمامي.

وفي لحظةٍ، التفتَ إليَّ بعض من كان يعرفه، فقد وجدوا جزءاً من صدرٍ لطالما لطم على الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلم تمسسه نار، وقد التصقت به قطعة من ذاك القميص الأزرق المخطَّط، فدلتَّ عليه، إنَّه قميص ملاكي الصغير. اطمأنَّ قلبي. رفعتُ بطرفي إلى السَّماء، أودعته أمُّه فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، وعدتُ وأنا أرددُ التهويدة التي اعتاد أن يغفو عليها، وهو صغير:

«يلا ينام وسيم، يلا يحب النوم

يلا يحب الصلاة، يلا يحب الصوم

يلا تحيه العوافي... كل يوم بيوم...»

الهوامش

(*) الشهيد وسيم شريف، استشهد في حرب تموز - 2006م.



أربعون عهداً في درب الإبا

مهداة إلى فقيده الجهاد والمقاومة
الحاج حسن فقيه (أبو عدنان)

أيا صاحب القلب النقي
والبسمات في الوجه المشرق
كنت لنا في الصعاب أباً
عطوفاً ننحني على كتفيه ونتكى
أربعون عهداً في درب الإبا
مجاهداً صابراً حراً تقي
كنت سباقاً إلى سوح الجهاد
واليوم في لقا الأمانة أسبق
لبست ثوب التواضع زاهداً
وعرجت للسماء بأبهي رونق
ما خلدت إلى الأرض هنيهة
ونظرت يوم الرحيل لترتقي
همست في أذن الحياة مودعاً
ومضيت رحلة عاشق متشوق
فيا روح الطهر ألا حلقي
آن لك من سجنك أن تُعتقي
قد غدا دار الأمانة مقفراً
إذ شاءت الأقدار من نود لتنتقي
كيف للموت أن يغيب حاضراً
في قلب كل محب خافق
عزاؤنا بفقدك وفي الله الرجاء
أننا في جنان الخلد سنلتقي
محمد جوني

نمّ قرير العين يا والدي



في زمن الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان، حيث الدمار والقتل والتهجير، ارتكب العدو آنذاك أفظع الممارسات والجرائم بحقّ الجنوبيين. لكن مع كلّ هذا الإرهاب والإجرام، وقف رجالٌ أشاوسٌ أبطال موقف الرفض للخنوع والاستسلام للمحتلّ، فواجهوا الجيش الصهيونيّ بكلّ الوسائل والطرق. من هؤلاء الرجال الحاجّ محمّد حمادي (أبو حسن)، الذي آمن أنّ العيش مع الظالمين ليس إلّا برماً، مقتدياً بإمامه الحسين (عليه السلام)، كما كان يرى. في الثورة الإسلاميّة ونهج الإمام الخمينيّ (قدس سرّه) نهجاً مقاوماً لمواجهة الظلم. كان دائم الحضور في صلاة الجماعة والأنشطة الدينيّة مع السيّد الشهيد عبد اللطيف الأمين. وبعد شهادة الأخير، صار يذهب إلى مسجد خربة سلم لأداء صلاة الجمعة والجماعة خلف العالم آية الله السيّد عبد المحسن فضل الله. في فترة الاحتلال، ضغط جيش العدو على الحاجّ أبو حسن كي يوافق على تجنيده هو أو أحد أولاده في جيش العميل سعد حدّاد، فكان موقفه الحاسم بالرفض. فتعرّض منزله مرّات عدّة للمداهمة والتكسير والتخريب، ما اضطرّه للنزوح نحو بيروت.

بعد انسحاب العدو الصهيوني إلى الشريط المحتلّ عام 1985م، عاد الحاجّ أبو حسن إلى قريته وكان له شرف فتح منزله للمجاهدين، فأصبح منطلقاً للعمل الجهاديّ.

مع بزوغ فجر 25 أيار عام 2000م، كان جنوب لبنان وكلّ الوطن على موعدٍ مع عيد كبير للمقاومة والتحرير. عيد للمقاومة، وللبنان، ولكلّ العرب، وللمستضعفي الأرض يفرح به أهل السماء من ملائكة وأنبياء وشهداء وصالحين قبل أهل الأرض. حينها، كنت يا أبي ممّن تقدّم مسيرة التحرير مع العلماء والأحرار لتكمل مسيرة عطائك وولائك لهذا الخطّ الجهاديّ.

يا والدي، أبلغ سلامنا إلى الشهداء في عليائهم، وطمئنهم أنّ المقاومة التي أحببتّ وساندت باتت اليوم أكثر قوّةً ومناعةً بفضل تضحياتهم، ونمّ قرير العين، فكلّنا مقاومة، وأجيالنا ستبقى تنبض مقاومة.

ونحن اليوم نعاهد سماحة الأمين على الدماء أن نستمرّ في مسيرة حزب الله الكبرليّة مهما كانت التضحيات، كما كان الحاجّ أبو حسن رحمه الله.

الحاجّ أبو حسين ابن الحاجّ أبو حسن

سناء محمّد صفوان



بعدها ظلّت أسراره حبيسة اللغائف وقناع الوجه الجنائزيّ لنحو 3500 عام، نجح فريق في فكّ لفائف مومياء الفرعون «أمنحتب» الأوّل، التي اكتُشفت عام 1881م، دون الإخلال بقناعها الجنائزيّ، من خلال تقنية الأشعة المقطعيّة الرقميّة، التي كشفت وجهه لأول مرّة، وقدّرت عمره عند الوفاة بـ 35 عاماً. (الجزيرة)

**اكتشاف
أسرار وجه
الفرعون
«أمنحتب»**



قال باحثون في جامعة "لودفيغ ماكسيميليان" الألمانية في ميونيخ، إنّ تناول أحماض "أوميغا 3" الدهنيّة، الموجودة في السمك والمكسّرات والبذور، يساعد في تقليل حَبّ الشباب بنسبة كبيرة. وأشاروا إلى أنّ 94 بالمئة من المشاركين في دراستهم ممّن يعانون من حَبّ الشباب، كانت مستويات الأحماض الدهنيّة منخفضة في دمائهم. (سكاي نيوز)

**نصيحة لمن
يعاني من حَبّ
الشباب..**



خلص باحثون في كليّة "روبرت وود جونسون الطبيّة" الأمريكيّة في نيوجرسي، إلى أنّ العيش في حيّ صاخب قد لا يكلف الفرد قلّة النوم فحسب، بل قد يزيد أيضاً من حالات القلق والاكتئاب، ممّا قد يؤثّر على صحّة القلب. (سكاي نيوز)



**هذا ما
قد يفعله
بنا "صخب
المدينة"**

آخر مهلة لتسليم أجوبة المسابقة: الأول من أيلول 2022م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 369

الجائزة الأولى: مجتبي مهدي بو زيد 500,000 ل.ل.

الجائزة الثانية: عبد الجواد إبراهيم قصير 400,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 200,000 ل.ل. لكل من:

- فاطمة بلال بلوط
- جميلة محمد ناصر
- رباب محمد حرب
- محمد علي رضا
- حنان علي عوالا
- زينب سامي خازم
- حسن علي عميص
- محمد أحمد طليس
- هشام يحيى فريدة
- زينب بسام الزين
- علي الرضا حسين خازم
- منى مهدي خزعل

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:
- الأول: خمسمائة ألف ليرة لبنانية
- الثاني: أربعمائة ألف ليرة لبنانية
- مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها مئتا ألف ليرة.
- كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وثلاثة وسبعين الصادر في الأول من شهر تشرين الأول 2022م بمشيئة الله.
- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية المعمورة، أو إلى معرض دار المعارف الإسلامية الثقافية دوار كفرجوز 100 متر باتجاه تول.
- كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان السجل ورقمه، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرر في قسائم الاشتراك.
- لا يتكرر اسم الفائز في عددٍ من متتاليين.
- يُشترط لقبول المسابقة وضع الرقم الخاص بالمشارك، وأن يقوم بحلها بنفسه.
- لا تُسلم قيمة الجائزة بالوكالة، إلا بعد التنسيق مع إدارة المجلة.
- يُشترط لتسليم الجائزة إحضار الهوية الأصلية.
- مهلة تسليم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلا فتعتبر ملغاة.



أسئلة مسابقة العدد 371

1 صح أم خطأ؟

- أ- إن كان تشخيص المكلف أن الدخان والنجيلة يسببان له ضرراً يُعتدُّ به، فتدخينهما حرام. صح خطأ
- ب- نجح فريق في فكِّ لفائف مومياء الفرعون «أمنحتب» الأول، التي اكتُشفت عام 1881م. صح خطأ
- ج- ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾؛ بمعنى ويُلِّ لهؤلاء الهمازين الغمازين، الذين يقومون بتعيب الإمام عليٍّ عليه السلام. صح خطأ

2 املأ الفراغ:

- أ- في الدورات (...)، كان الشباب يستيقظون على صوته الخافت الرقيق وهو يقرأ دعاء العهد. العلميّة العسكريّة الثقافيّة
- ب- لا بدّ من النظر إلى كربلاء من جميع جهاتها، وعدم الاقتصار على النظر إلى جانبها (...). فقط. الجماليّ القتاليّ المأساويّ
- ج- عبّر زهير بما يدلّ على عملٍ حثيث في مقام معرفة النفس، ومحاربة الشيطان و(...). الهوى المال الدنيا

3 من القائل؟

- أ- اعلم أن مالكيّة الحقّ تعالى ليست كمالكيّة العباد مملوكاتهم، ولا كمالكيّة السلاطين ممالكهم. الإمام الخميني قدس سره الإمام الخامنئي عليه السلام الشيخ عبد الله جوادي الأمليّ
- ب- «إنّ المحرمّ شهر كان أهل الجاهليّة يحرمون فيه القتال، فاستحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حُرمتنا...». الإمام عليٍّ عليه السلام النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله الإمام الرضا عليه السلام
- ج- «فإني أقسم بالله لا يُقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمّد صلى الله عليه وآله في عليين». حبيب بن مظاهر سعيد بن عبد الله الحنفيّ برير بن خضير

4 صحّ الخطأ حسبما ورد في العدد:

- أ- كانت كربلاء، خلال مسيرة أبطالها من الشام إلى المدينة، ختام دورة جهاديّة كاملة بكلّ أشكال الجهاد وأنواعه. دمشق مكّة المدينة

ب- وصفت السيِّدة زينب عليها السلام المشهد العقائديّ الإيمانيّ الروحيّ بمستوى عالٍ، لخصت لنا فيه كلّ معاني الحياة.

الصبر الموت الجمال

ج- لم تكن أرض الصحراء محبّبةً لديّ، فقد نشأتُ في قبيلة قريش التي سكنت الكوفة.

مذبح بني هاشم الأوس

5 من/ ما المقصود؟

أ- قالت أمّه: لأوّل مرّة لم أفهم حقيقة مشاعري، أنا ذاهبةٌ للقاء ولدي البكر، الذي كما يقول إخوته -في مزاحهم- إنّه الأقرب إلى قلبي.

الشهيد علي دعييس الشهيد وسيم شريف الشهيد أكرم سويدان

ب- وبعد أربعة عشر عاماً، وبالحرارة نفسها، حدّثني عن المقاومين، وسألني عن أبي، وعن محمّد.

الأستاذ جمال الحاج أبو أحمد محمّد قرعوني

ج- صمّم الاستبيان ليتلاءم مع مجمل الأفكار والتحدّيات التي تهّمهم، استناداً إلى المواضيع التي طرحوها.

الشباب طلاب العلوم الدينيّة الأطفال

6 من الجريح الذي قال: «بعد مشاركتي في معارك «بيروود» و«رأس العين»، عانيتُ من ألمٍ في ركبتي»؟

أ- الجريح حسن عبّاس ب- الجريح عبّاس اليتامي ج- الجريح حسين حسن الموسويّ

7 تحت أيّ عنوان تندرج هذه العبارات: الإمام عليه السلام هو العشق - عهدٌ وبيعة - مجاهدون بين يدي الإمام عليه السلام؟

أ- فوائد تربويّة ب- مسؤوليّة عظيمة ج- مضامين روحيّة وثوريّة

8 من مظاهر العدل على يدي صاحب الزمان عليه السلام: أمن وأمان لا مثيل لهما، وعدالة تشمل الجميع.

وحزمٌ في وجه المسيئين، و...؟

أ- الأمن النسبيّ ب- الأمن المطلق للخواص ج- سعادة الجميع

9 حدد العبارة الدخيلة: كان الإمام السجّاد عليه السلام في مواجهة:

أ- فساد سياسيّ ب- انحطاط فكريّ ج- مسؤوليات جسام

10 في أيّ ساعة أطلق الشهيد بلال القذيفة معلناً بدء عمليّة «الوعد الصادق»؟

أ- 11:00 ب- 9:01 ج- 9:27



● ما الفرق بين الاختصار والإيجاز؟

الاختصار هو إلقاء فضول الألفاظ من الكلام المؤلّف من غير إخلال بمعانيه. ولهذا يُقال: قد اختصر فلان كتاب فلان؛ أي أنه أدّى معانيه في أقلّ ممّا أدّاه المؤلّف. فالاختصار إذاً يكون في كلام قد سبق حدوثة وتأليفه.

أمّا الإيجاز فهو أن يُبنى الكلام على قلّة اللفظ وكثرة المعاني، فيقال مثلاً: أوجز الرجل في كلامه؛ أي جعله على هذا السبيل. أمّا إذا اختصر كلامه أو كلام غيره؛ فيعني أنه قصّره بعد إطالة.

● اختبر معلوماتك القرآنيّة

- 1- لقب لُقّب به نبيّ الله يعقوب عليه السلام، ومعناه صفوة الله أو عبد الله. ما هو؟
- 2- في اللغة هو أسوأ الكذب. ما هو؟
- 3- من أسماء سورة الفاتحة المباركة. ما هو؟

● لغز قرآني

ما الصفة التي وُصف بها نبيّ الله داود عليه السلام، وتعني أنه صاحب القوّة بملكه وعبادته؟

● كلمات خالدة

«أصبنا في ظلّ الغربة بعسر الهضم الثقافي؛ حيث أتتنا بعض إفرزات العلم من القراءة بغير اسم الله، واستمرت على هذا المنوال فارغةً من كلّ مفيد، وإلاّ ماذا استفدنا منها؟ وماذا علّمنا هؤلاء بغير اسم الله؟ هل حوّلت بلادنا إلى بلاد منتجة؟ وهل أصبحنا نأكل ممّا تنتج أيدينا؟».

من كتاب الكلمات القصار: منتخبات من كلام شيخ شهداء المقاومة الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه)

● نصيحة تربوية إلى أم

يحبّ الأطفال الأسلوب المضحك في الكلام، وبسبب روح المعاكسة عندهم، سوف ينفذون فوراً عكس ما تطلين منهم. عندما تقولين لطفلك مثلاً: "هذا المساء، أمنعك أن تنظّف أسنانك"، أو إذا كان عابساً: "لا أريد أن أرى وجهك ضاحكاً أبداً"، فستلاحظين فوراً ردّة فعله العكسيّة.

● لعبة المقارنات

اقترحي على طفلك جملة فيها مقارنة وتنقصها الصفة. مثلاً: السيّارة "... من الدراجة، أو الفيل "... من الفأرة. وعليه أن يجد الكلمة المناسبة كلّ مرّة. لا تتردّدي في تبادل الأدوار وادّعاء الخطأ لمعرفة ما يفكّر به طفلك.

● أصل الكلمة

- كرمالك: أصلها من كرامة لك أو كرمي لك، فجعلت كلمة واحدة.
- استنّ: وهي من فعل استأنى؛ أي انتظر ولا تتعجل.

● إجابة اللغز القرآنيّ

الصفة هي: ذو الأيدي.

● إجابات الأسئلة القرآنيّة

1- إسرائيل

2- الإفك

3- أم الكتاب

سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كلّ مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

		4			6			
2	3	1	5				4	
					4		8	7
1			3	6			7	
4		6		1				
			2					5
6	2			5	1	4		
7		9	6	8		2		
						7	3	

الكلمات المتقاطعة

9	8	7	6	5	4	3	2	1	
			■						1
					■				2
				■					3
■	■					■			4
									5
			■				■		6
		■			■				7
■			■			■	■		8
					■				9

● أفقيًا:

- 1 - ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ ... قَرْنًا آخَرِينَ﴾ - ﴿وَيَحْمِلُ ... رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ﴾
- 2 - ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ ... يَسِيرِ﴾ - ﴿وَأَنْتُمْ ... عَلَيْكَ﴾
- 3 - ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ ...﴾ - ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا ...﴾
- 4 - متشابهان - ﴿لَا ... مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾
- 5 - ﴿يَا﴾ - ﴿أَضْطَمَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
- 6 - ﴿... مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ - ﴿لَا رَيْبَ ... هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾
- 7 - ﴿... نَفْضَ عَلَيْكَ تَبَاهُمْ﴾ - ﴿... أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ﴾ - للتأوه
- 8 - ﴿يَوْمَ أَحَدُهُمْ ... يَعْمرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ - ﴿... مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾
- 9 - ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ ... اللَّهِ﴾ - ﴿فَلْيَذُعْ ...﴾

● عموديًا:

- 1 - ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا ...﴾
- 2 - ﴿فِيهِمَا ... تَجْرِيَانِ﴾ - ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى ...﴾
- 3 - ﴿كَأَنَّهَا كُوْكَبٌ ...﴾ - ﴿أَلَمْ ... لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾
- 4 - ﴿هَذَا ... لِلنَّاسِ وَهَدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾
- 5 - ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آدَانِهِمْ ... الصَّوَاعِقِ﴾ - ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ ...﴾
- 6 - ﴿... غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾
- 7 - ﴿عَمَّا اللَّهُ ... وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ﴾ - ﴿... عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَبَهُمْ﴾
- 8 - ترى (مبعثرة) - ﴿سِيرُوا فِيهَا ... وَأَبَاطًا آمِنِينَ﴾
- 9 - ﴿وَلَسَلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُوها ... وَرَوَّاحَهَا﴾ - متشابهات

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 370

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
1	ا	ل	س	م	ا	و	ا	ت	ا	ا
2	ل	غ	و	ن	ز	ي	د	ك	م	
3	ع	ي	د	ا	ي	د	ر	ي	ك	
4	ا	ر	ل	ع	ن	ي	د			
5	ل	ل	ل	ا	ا	ن	ه	ل		
6	م	ب	ب	ن	ا	ب	ح	م	د	
7	ي	د	ع	ن	س	ي	ر	ي		
8	ن	ا	ل	ت	ب	ه	م	ا		
9	ن	م	ت	ع	ه	م	ق	ل		
10	ي	ا	م	م	ا	ا	ل	ا		

أجوبة مسابقة العدد 369

1- صح أم خطأ؟

- أ- صح
ب- صح
ج- صح

2- املأ الفراغ:

- أ- عقل
ب- عابسين
ج- الأسرة

3- مَن القائل؟

- أ- الرسول محمّد ﷺ
ب- الرسول محمّد ﷺ
ج- الإمام الخامنئي دام ظلّه

4- صحّ الخطأ حسبما ورد في العدد:

- أ- الإسلاميّة
ب- التهديدات
ج- 1944م

5- من/ ما المقصود؟

- أ- الشذوذ
ب- أبو سفيان
ج- الجريح علي عبد الله جابر

6- كميل.. اغفر لي

7- الكسل والخمول

8- العمل الثقافيّ

9- 65 كوكباً

10- منظمة العفو الدوليّة

حلّ شبكة Sudoku الصادرة في العدد 370

2	4	3	1	7	9	6	5	8
1	7	8	5	3	6	2	9	4
9	6	5	2	4	8	3	1	7
5	8	4	9	2	3	7	6	1
3	1	2	6	5	7	4	8	9
6	9	7	8	1	4	5	3	2
8	5	6	7	9	2	1	4	3
4	2	1	3	8	5	9	7	6
7	3	9	4	6	1	8	2	5



مُرَابِطُ الصَّحْرَاءِ (*)

نهي عبد الله

لم تكن أرض الصحراء محببةً لدي، فقد نشأتُ في قبيلة مذحج التي سكنت الكوفة، عمل أبي بالشرطة، اعتدنا وجود الأسقف والظل، نعمنا بالاستقرار وترك الترحال، فلم نعتد البقاء في حرِّ الهجير، وبتنا لا نألف شمس الظهيرة.

بات خروجنا من الكوفة والسفر عبر الصحراء رحلةً شاقَّةً، نظطرُّ إليها دون رغبة. إذا ما كُلفَ أبي بعمل خارج الكوفة، كان يصحبني معه، وكنت أذهب متتافلاً، فمن يترك الفيء لتصهره حرارة الصحراء برياحها السموم، ورمالها الساخنة، وشمسها المسلطة على الرؤوس على امتداد السير؟! حتَّى أخالني أمرٌ فوق الجحيم أحياناً؛ لذلك كنتُ أعتاظ من رجل من قبيلة أسد، كان مرابطاً في خيمة صغيرة خارج الكوفة، اعتزل ديار قبيلته المشرفة على أطراف كربلاء، عُرِفَت قبيلته برجالها الأشداء والشجعان، لم نعرف منهم رجلاً منبوذاً، ولا مُصاباً باللوث والهديان، فماذا دهاه؟!

يوم سأله أبي عرفتُ أنه مغتاضٌ منه مثلي تماماً، كان سؤال أبي له واضحاً بحكم عمله، لكن إجابة الأسدِي أقلقتنا، أربكتنا، فكان خيارنا الأسلم تجاهل ما سمعنا، لكن شيئاً داخل أبي صدقه. نعم ثمة أخبار تأتي من هنا وهناك عن تحركٍ للحسين عليه السلام إذا ما مات معاوية واورث ابنه يزيد الحكم، ونقض بذلك ما صالح عليه الحسن بن علي، لكن أن يأتي الحسين إلى كربلاء دون الكوفة، أمرٌ يصعب تصديقه. كنتُ أشفق على الأسدِي كلِّما رأيته يشحذ سيفه منتظراً الحسين عليه السلام في خيمته تلك، يريد أن ينصره، أو يُستشهد معه!

لكنتي أشفقْتُ على نفسي بعد العاشر من محرم عام 61هـ عندما أخبرني أبي ما وردَه عن الحسين عليه السلام وأهل بيته، لم أصدق أن نبوءة الأسدِي تحققت. ذهبنا للتحقق.. وجدنا الأسدِي، كان هناك، مكللاً بأنوار الشهادة..

الهوامش

(*) مستوحى من ما نقله العريان بن الهيثم بن مذحج النخعي بعد واقعة كربلاء، شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج 27، ص 305.